الفصل الثالث

الحياة الإدارية في حمص

منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أمية

أولاً : حواضر حمص.

ثانياً : فصل قنّسرين عن حمص.

ثالثاً : ولاة حمص منذ الفتح حتى نهاية عصر بني أمية.

obeikandl.com

مقدمة:

إن ما يلفت النظر بعد فتح حمص، وقبل الحديث عن حواضرها، هو تقسيمها الإداري ضمن أقسام الشام، وأجنادها آنذاك ثم تعيين الولاة عليها بعد استقرار فتحها.

فلم تتردد الدولة الإسلامية في مجال الإدارة، وتقسيم البلاد إلى ولايات ووحدات إدارية أن تستفيد من خبرات الأمم والدول الأخرى[1]. ويبدو أن هذا اللفظ "الأجناد" كان معروفاً في عهد الرسول محمد ﷺ، فقد قال عبد الله بن حوالة عن صحبة: حدثني معاوية بن صالح عن أبي يحيى أن جبير بن نفير حدثه عن عبد الله بن حوالة عن رسول الله محمد ﷺ، قال: "إنكم ستجندون أجناداً فجنداً باليمن، وجنداً بالشام وجنداً بالعراق، فعليكم بالشام فإنها صفوة الله من بلاده فيها خيرته من عباده"[2].

فهل كانت تلك التقسيمات " الأجناد" موجودة في بلاد الشام قبل أن يلي عمر بن الخطاب الخلافة على هذه الحال؟. يقود مثل هذا التساؤل إلى إجابتين: إما أن تكون تلك التقسيمات موجودة في بلاد الشام قبل الفتح الإسلامي، واستمرت بعده، وإما أن تكون اجتهادات وتقسيمات قادة الفتح الإسلامي لبلاد الشام.

فتشير المصادر إلى أن عمر رضي الله عنه، قسم الشام لأربعة أجناد متفرقة في أيدي عماله وهم: خالد بن الوليد، وأبو عبيدة بن الجراح، ويزيد بن أبي سفيان، وعمرو بن العاص، وبقيت على هذا التجنيد[3] "حتى الحقبة السفيانية"، حيث أصبحت أجناد الشام خمسة: هي" دمشق، وحمص، والأردن، وفلسطين، وقنسرين، ويقال لكل واحد منها جُنْدٌ"[4].

---

١ ـ البطاينة، دراسة، ص١٧٠. العلي، امتداد العرب، ص٥٨.

٢ ـ البخاري، التاريخ الكبير، مج٥، ق١، ج٣، ص٣٣.

٣ ـ البكري، المسالك، ج٢، ص٤٩٨.

٤ ـ الزمخشري (جار الله محمود عمر بن محمد الخوارزمي): (ت ٤٦٧ ـ ٥٣٨هـ)، الجبال والأمكنة

وقد ورد لدى أبو زرعة : " ثم عاد عمر بن الخطاب سنة ١٨هـ /٦٣٩م، حتى أتى الجابية، فاجتمع إليه المسلمون، ورفع إليه أمراء الأجناد ما اجتمع عندهم من الأموال، فجند الأجناد، ومصّر الأمصار، ثم فرض الأعطية والأرزاق، ثم قفل إلى المدينة"[١].

ولكن لماذا فعل عمر بن الخطاب كل ذلك؟. يبدو أن عمر رضي الله عنه، كان يسعى لتعزيز الاستيطان الإسلامي، في بلاد الشام، "فعندما ترد عليه وفود اليمن وغيرهم من العرب، فإذا اجتمعوا أمَّر عليهم والياً وأمضاهم إلى ناحية الشام"[٢]. فجند عمر الشام مع القادة الأربعة، المتقدم ذكرهم، وجعل كل جند بمثابة قاعدة عسكرية يستريح فيها الجيش الإسلامي، ويقيم ثم يتابع سيره.

وقد جعل عمر بن الخطاب لكل جند من الأجناد الأربعة منافذ وموانئ ساحلية، كما يلاحظ ذلك من تقسيم هذه الأجناد[٣]. ويلاحظ أن مراكز هذه الأجناد داخلية محصنة، فمن أين جاءت فكرة التقسيم لهذه الأجناد الأربعة؟.

يجب دراسة ذلك وفق نظرة متوازنة لهذه الإشكالية: فهل هذه التقسيمات "الأجناد" كانت موجودة قبل الفتح، وسار عليها عمر بن الخطاب، أم أنها مبتكرة؟.

يرى إحسان عباس أن قسمة الأجناد إلى أربعة لم تكن ابتكاراً على غير أساس، أو ارتجالاً، بل كانت عواصم الأجناد مراكز كبيرة في الإمبراطورية الرومانية، حيث كانت الشام مؤلفة من ولايات، وقد أصبحت حاجة العرب ملحة لاعتماد قسمة إدارية تلائم طبوغرافية الشام، بعد أن أثبتت الجابية أنها لم تعد تصلح مركزاً لإدارة الشام كلها، خاصة بعد الانتصار في اليرموك، وتفرق الجيوش ومتابعتها للفتوحات، كما أن اتساع الشام كان يعيق حركة الاتصال بين

والمياه، دراسة وتحقيق أحمد بن عبد التواب عوض، دار الفصيلة، ١٩٩٩م، ص٨٩.

١ ـ تاريخ، ج١، ص١٧٨.

٢ ـ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. جاسم (باسل طه): التنظيمات الإدارية في عهد الخليفة عمر بن الخطاب (رض)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، العراق، ١٤٠٩هـ، ١٩٨٨م، ص١٨٧.

٣ ـ انظر الخارطة.

تلك الأجزاء، ولهذا كان لابد من اللجوء إلى مراكز إقليمية متعددة، وعدم الاقتصار على مركز واحد، وقد أثبتت تجربة الحكم الروماني أن المراكز الكبيرة تصلح أن تكون عواصم في تقسيمات إدارية مشابهة، كما أن العرب كانوا قد ألفوا الحياة في تلك المراكز، ووجدوا فيها سعة، لجلاء عدد من أهلها عنها، واكتشفوا أن خير ما يكفل لهم السيطرة الإدارية الممكنة التي تؤمن سياسة هجومية حين يصبح الهجوم مستطاعاً، هي تلك التقسيمات بحسب الولايات الأربع لا بحسب الأسس الرومانية مع تعديلات وجدوها ضرورية[1].

فالضرورات العسكرية هي التي أوجبت هذا التقسيم، ولعل عمر بن الخطاب استوحى ما كان الرومان قد بدؤوا بتطبيقه في عهد هرقل من نظام البنود، أو (Thema)[2] في آسية الصغرى لأن الساحل الشامي طويل والشام كانت لا تزال مهددة براً وبحراً من قبل الرومان، فكان لا بد من إيجاد مراكز عسكرية متعددة لكي يتمكن كل جند من الدفاع عن المدن الساحلية التابعة له[3].

وكانت حمص قبل الفتح الإسلامي تقع ضمن التقسيم الإداري المسمى بسورية الثانية، وجند حمص يحتويها مع أجزاء من سورية الأولى، وأجزاء من فينيقية اللبنانية "الداخلية"[4].

---

١ ـ عباس، تاريخ بلاد الشام، ص٣٤٦.

٢ ـ نظام (Thema): يقوم على منح الجنود إقطاعات من الأرض لقاء الخدمة العسكرية. وكان نظام Thema قد جعل المناطق الإدارية العسكرية وحدات قائمة بنفسها قادرة على رد أي عدوان أو انتهاك. لمزيد من التفاصيل انظر: عثمان، الحدود الإسلامية، ص٣١٠. العريني، الدولة البيزنطية، ص١٢٠.

٣ ـ خماش (نجدة): الإدارة ونظام الضرائب في الشام في عصر الراشدين، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، (الندوة الثانية)، تحرير محمد عدنان بخيت، ١٩٨٩م، مج٢، ص٤١٥. العلي، امتداد العرب، ص٦١.

٤ ـ كانت سورية في نهاية القرن الرابع تنقسم إلى عدة مقاطعات:

أ ـ سورية: وهي القسم الشمالي، وتنقسم إلى جزئين: سورية الأولى، Syria Prima ومركزها أنطاكية، ومن مدنها الرئيسية سليوكيا (سلوقية)Seleucia، ولاوديكيا (اللاذقية)،

ويبدو أن الخلاف الذي وقع بين كثير من المؤرخين حول مسألة أصل الأجناد رومية أم عربية، يمكن تجاوزه إذا عُدَّ هذا الأمر إن كان من ابتكار الخليفة عمر بن الخطاب، فهذا ما عهد عنه، وعن حُسن إدارته وتنظيمه، وإذا عددنا أنه من موروثات الحضارة الرومانية، فهو أمر إداري ساعد على تنظيم البلاد، وكان من الأمور التي لا تتعارض مع الشرع الإسلامي والدين الحنيف، وبالتالي يمكن قبوله. والرأي الثاني هو الأرجح لأن أبا بكر عندما أرسل الجيوش لفتح الشام كان قد قسمها لأربعة جيوش تتلاءم وطبيعة الأجناد الأربعة، وأن هذه المسألة حسمت في خلافة أبي بكر وسار عمر بن الخطاب على الطريقة نفسها.

Laedicea وجبلة Gabila وبيرويا (حلب) Beroea، وخالكيس أدبيلوم، Chalcis Adbelum. وسورية الثانية Syria Seconda ومركزها مدينة أفامية، ومن المدن التابعة لها أبيفانيا (حماه) Epiphania وأريتوزة (الرستن) Arethusa ولاريسا (شيزر) Larissa.

ب ـ فينيقية وقسمت قسمين: فينيقية الأولى، Phoenicia Prima ومركزها صور Tyre، وفي هذا القسم من المدن الرئيسية بتولمايس (عكا) Ptolemais وصيدا، Sidon وبيروت، Berythus وجبيل Byblus وبوتريس، Botrys وطرابلس Tripoli وعرقة Arka وأرواد، Aradus ثم فينيقية الثانية أو فينيقية المقابلة للبنان Phoenicia ad Libanum ومركزها دمشق Damascus وتضم مدن حمص Emesa وهليوبوليس Heliopolis وتدمر Palmyra وفينيقية الأولى وهي فينيقية البحرية المعروفة في التاريخ، أما الثانية فكانت مقاطعة داخلية تضم مدناً لم يسبق أن كانت تابعة لفينيقية أو لبنان.

جـ ـ فلسطين: وقسمت إلى ثلاثة أجزاء: فلسطين الأولى Palestina Prima وكانت قيصرية مدينتها الرئيسية Caesarea، وضمت بجانب ذلك أورشليم Jerusalem، ونيابوليس (نابلس) Neapolis وجوبا (يافا) Joppa، وغزة Gaza، وعسقلان Ascalon، وغيرها. أما فلسطين الثانية Palestina Secunda فمركزها سكيثوباليس (بيسان) Scythopolis، ومدنها الرئيسية جدرة Gadara، وطبرية Taberias. وثم فلسطين الثالثة، Palestina Tertia وكانت مدينتها الرئيسية البتراء Petra. عثمان، الحدود الإسلامية، ص٢٨٨ـ ٢٨٩. عباس، تاريخ بلاد الشام، ص٣٤٧. زيادة (نقولا): التطور الإداري لبلاد الشام بين بيزنطة والعرب، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام، الندوة الأولى، بلاد الشام في العهد البيزنطي، تحرير محمد عدنان البخيت، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٨٦م، ص١٢٨.

كما تظهر مسألة الاختلاف اللفظي للمناطق التابعة لحمص، فترد عدة مصطلحات لدى الجغرافيين من الضروري توضيحها كالجند، والإقليم، والكورة، والعمل، والرستاق، والتي أطلقت على المناطق التابعة لحمص كجند حمص، وكور حمص .....الخ. وبالرجوع إلى لسان العرب فإن: الجُنْد: هم العسكر والجمع أجناد، والجند المدينة وجمعها أجناد، وخص أبو عبيدة به مدن الشام، ويقال الشام خمسة أجناد، ولكل مدينة منها جند، وقيل إن عمر بن الخطاب خرج إلى الشام فلقيه أمراء الأجناد (العسكر) أي المقيمين بها من قبل المسلمين المقاتلين[1].

الإقليم: أقاليم الأرض أي أقسامها، كأنه سمي إقليماً لأنه مقلوم من الإقليم الذي يتاخمه أي مقطوع[2].

الكُورَة: هي المدينة والصّقع، والجمع كُوَر، والكورة من البلاد المخلاف[3].

العمل: ومنها العامل وقيل للذي يستخرج الزكاة، وقيل عمّلت فلاناً على مدينة أي استعملته والياً عليها[4].

الرستاق: وهي كلمة فارسية معرّبة، والجمع رساتيق، وهي السواد[5].

الفرضة: من الفراض، بمعنى الموضع فقد يجوز أن يعني الموضع نفسه، وقد يجوز أن يعني الثغور، يشبهها بمشاريع المياه، وفرضة الجبل ما انحدر من وسطه وجانبه[6].

الثغور: ومنها الثّغر وهو ما يلي دار الحرب، فهو الموضع الذي يكون حدّاً فاصلاً بين بلاد الإسلام وغير الإسلام، وهو موضع المخافة من أطراف البلدان[7].

---

١ ـ أود الإشارة إلى أن اختلاف الجغرافيين حول هذه المفاهيم دفعني للجوء لابن منظور وتفسير الأمر لغوياً. ابن منظور، (أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم الأفريقي المصري)، (ت ٧١١هـ / ١٣١١م): لسان العرب، دار بيروت، ١٩٦٨م، مج٣، ص١٣٢.

٢ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١٢، ص٤٩١.

٣ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٥، ص١٥٦.

٤ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١١، ص٤٧٥.

٥ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج١٠، ص١١٦.

٦ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٧، ص٢٠٦.

٧ ـ ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص١٠٣. ومن الشام كور تسمى الثغور الشأمية، وهي أذنه

كانت هذه بعض المسميات التي استخدمها الجغرافيون في كتاباتهم، وعلى أية حال فإنها على الأغلب تؤدي مؤدى واحداً متمثلاً بوجود مدينة كبرى، وتتبع لها مجموعة من المدن أو القرى، أو الأرياف، أو المناطق، الساحلية، ولذلك فإن استخدام لفظ حواضر حمص قد يجمع بين تلك المصطلحات ويشملها في تركيب واحد.

فالحواضر مِنْ الحضر، والحضرة والحاضرة، وهي المدن والقرى، والريف، وسميت بذلك لأن أهلها حضروا الأمصار، ومساكن الديار، التي يكون لهم بها قرار[1].

أولاً: حواضر حمص:

كانت حواضر حمص الأكثر اتساعاً بين أجناد الشام من حيث المساحة في العصر الأموي، فإن مطالعة أولية لعدد المناطق التابعة لدمشق وحمص، والأردن، وفلسطين، عند الجغرافيين الأقرب لحقبة الدراسة (في النصف الثاني من القرن الثالث الهجري)، تؤكد أن حمص أكبرها مساحة، عند الفتح الإسلامي لها، فابن خرداذابة واليعقوبي يحددان الأقاليم التابعة لتلك المناطق على النحو التالي:

عدد أقاليم المنطقة الجغرافي	حمص	دمشق	الأردن	فلسطين	قنسرين
ابن خرداذبة	٣٦[2]	٢٢	١٤	١٢	٨
اليعقوبي	١٧[3]	١٩	٩	١١	-

والمصيصة وطرسوس وعين زربة، والهارونية، والعواصم، وأنطاكية، وتيزين، وقورس، ودلوك، ورعبان. ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. وانظر: زيادة (نقولا): جغرافية الشام عند جغرافيي القرن الرابع الهجري، المؤتمر الدولي لتاريخ بلاد الشام، الجامعة الأردنية، الدار المتحدة للنشر، عمان، ١٩٧٤م، ص١٥٦-١٦٤.

١ - ابن منظور، لسان العرب، مج٤، ص١٩٧.

٢ - ابن خرداذبة، المسالك والممالك، دار إحياء التراث العربي، ١٤٠٨هـ /١٩٨٨م، ص٧٣.

٣ - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب)، (ت ٢٩٣هـ /٩٠٥م): البلدان، مطبعة بريل، ليون، ١٩٦٧م، ص٣٢٣-٣٢٥.

وأعرض جدولاً يبين أسماء المناطق التابعة لحمص:

ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣	اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٣-٣٢٥
أقاليم حمص هي:	حمص
إقليم حماه	حماه
إقليم شيزر	الرستن
إقليم فامية	صوران
إقليم معرة النعمان	سلمية
إقليم صوران	تدمر
إقليم لطمين	تل منس
إقليم تل منْس	معرة النعمان
إقليم الفلاس	البارة
إقليم كفر طاب	فامية
إقليم جوسية	شيزر
إقليم لبنان	كفر طاب
إقليم الشعيرة	الأطميم
خمسة أقاليم التمة	اللاذقية
إقليم التلّباس	جبلة
إقليم البارة	بلنياس
إقليم الرستن	أنطرطوس
إقليم زمين	
إقليم القسطل	
إقليم سلمية	
إقليم عبقرتا (عبقرين)	
إقليم الجليل	
إقليم السويدا، ورفينة، وتدمر، والسواحل: كورة اللاذقية، وكورة جبلة، وبلنياس، وكورة مرقية، وكاسرة، والسقي، وجرثبة، والحولة، وعملوا، وزندك، وقبراتا.	

ووفقاً لإحصائية ابن خرداذبة، فقد بلغ مجموع حواضر حمص قبل فصلها عن قنسرين أربعة وأربعين حاضرة، وإذا قورن هذا العدد مع مساحة حمص آنذاك، فيؤكد أن حمص وحواضرها كانت الأكبر مساحة[1]، لدرجة أن البعض كان يصفها أنها نصف الشام في العصر الراشدي[2].

وما تجدر الإشارة إليه أن هناك مسمّيات أوردها ابن خرداذبة، ولم ترد لدى اليعقوبي في حواضر حمص، فمثلاً لطمين، والفلاس، ولبنان، والشعيرة، والتمة، وغيرها، بما مجموعه (١٩) حاضرة، فما تفسير ذلك؟.

إن مقارنة بسيطة للحقبة التي عاش فيها كلا الجغرافيَيْن تبين أن ابن خرداذبة قد توفي (٢٨٠هـ /٨٩٣م) في حين توفي اليعقوبي (حوالي ٢٨٤هـ/ م) وبالرغم من أن كليهما متأخر عن حقبة الدراسة، فأن هذه الحقبة الزمنية المتباعدة بينهما، وبين ذكر المناطق قد تعود إلى التبدلات والتغيرات التي طرأت على المنطقة، فهناك تراجع لبعض المدن، وظهور لمدن أخرى، بالإضافة إلى استمرارية الفتح الأموي، وزيادة عدد المناطق التابعة للدولة الأموية، الأمر الذي أوجد اختلافاً واضحاً لدى الجغرافيين ولذلك فإن ما اتفق عليه ابن خرداذبة واليعقوبي من المناطق التابعة لحمص ستكون محور البحث، وذلك في ضوء ما توفره المادة العلمية من معلومات، وذلك وفق تسلسل جغرافيي بدءاً من الشمال إلى الجنوب، وثم الشرق إلى الغرب (الساحل).

---

١ ـ ابن خرداذبة: المسالك، ص٧٣. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. المقدسي، أحسن التقاسيم، ص١٥٩. ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٨.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨١.

حواضر حمص

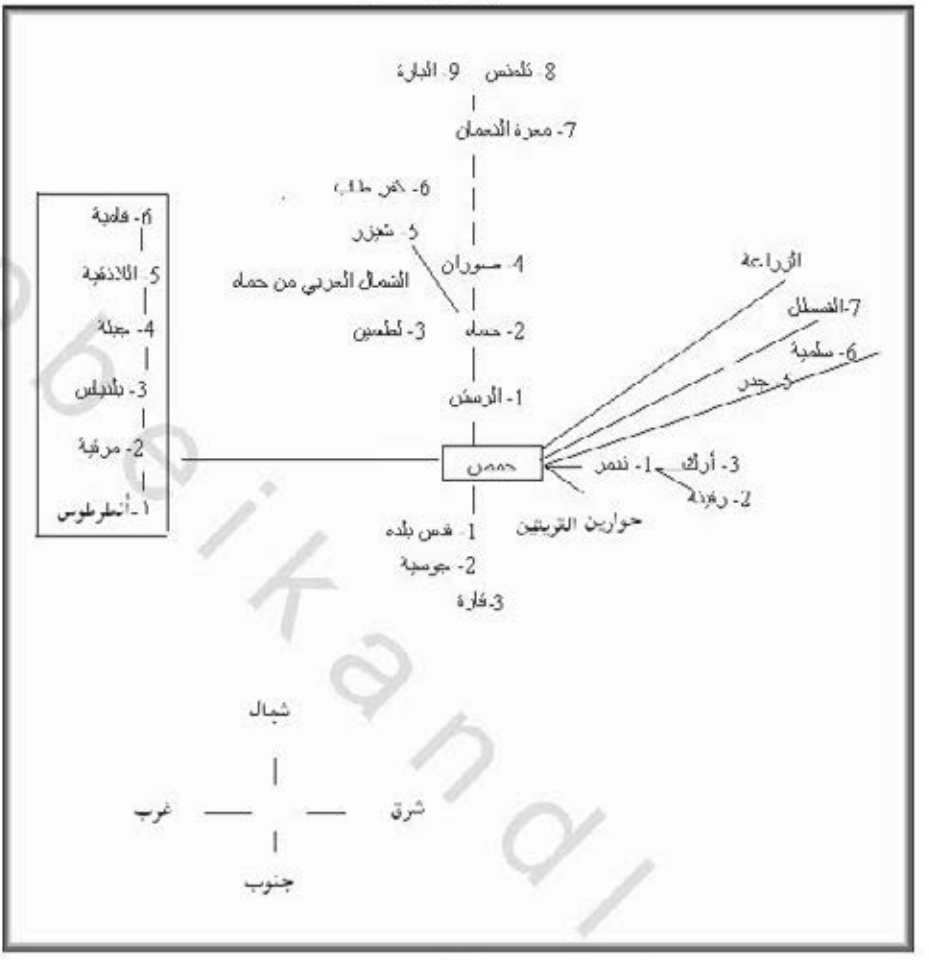

(١)

---

١ - انظر خريطة سورية الحامة ملحق رقم (٧).

obeikandl.com

الحواضر الشمالية	الحواضر الجنوبية	الحواضر الشرقية	الحواضر الغربية الساحلية
الرستن	قدس بلده	تدمر	أنطرسوس
حماه	جوسية	أرك	مرقية
لطمين	قارة	رفينة	بلنياس
صوران		حوارين، القريتين	جبلة
شيزر		جدر	اللاذقية
كفر طاب		سلمية	فامية
معرة النعمان		القسطل	
تلمنس		الزَّراعة	
البارة			

الحواضر الشمالية

١- الرَّسْتَنُ:

وصفها ياقوت بقوله: "بُلَيدَة قديمة كانت على نهر الميماس، وهذا النهر هو اليوم المعروف بالعاصي، الذي يمر من أمام حماة، والرستن بين حماة وحمص، في نصف الطريق، بها آثار باقية، تدل على جلالتها، وهي خراب ليس بها ذو مرعى، وهي في عُلوٍ يشرف على العاصي"[١]. وهي "تابعة لحمص"[٢].

وتقع على بعد ٢٠كم إلى الشمال من حمص، بنيت منذ النصف الثاني للألف الأول قبل الميلاد، واستمر عمرانها خلال العصر الآرامي، والهلنستي، والروماني، سكنتها أسرة شمسيغرام، وسميت قديماً "أريثوسا". وعرفت في العهد الروماني

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٥. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥.

٢ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحايك (منذر): دراسات في تاريخ الرستن وضواحيها، بإشراف مصطفى طلاس، دار طلاس، دمشق، ط١، ٢٠٠٣م، ص١٥٤.

باسم "لاريسا الشام الثانية" . هذا وقد بنيت بيوتها القديمة من الحجارة البازلتية[1]، وأراضيها واسعة خصبة ذات تربة حمراء، تجود بأحسن الحبوب، وأحسن أنواع البطيخ والزروع الصيفية[2].

٢- حَماةُ

أول المناطق التابعة لحمص لدى بعض الجغرافيين[3]. وهي مدينة قديمة على نهر يقال له الأرنط[4]. "وهي مدينة كبيرة عظيمة كثيرة الخيرات رخيصة الأسعار واسعة الرّقعة، حفلة الأسواق، يحيط بها سور محكم، وبظاهر السور حاضر كبير جداً، فيه أسواق كثيرة، وجامع مفرد مشرف على نهرها المعروف بالعاصي، عليه عدة نواعير تستقي الماء من العاصي فتسقي بساتينها، وتصبُّ إلى بركة جامعها.....، وهي مدينة قديمة جاهلية...، إلا أنها لم تكن قديماً مثل ما هي اليوم من العظم بسلطان مفرد بل كانت من عمل حمص"[5]. وهي تقع إلى الشمال من الرستن، والمسافة بينها وبين حمص أربعون ميلاً[6].

"وهي من أنزه البلدان الشامية، والعاصي يستدير على غالبها من شرقها وشمالها، ولها قلعة حسنة البناء مرتفعة، وفي داخلها الأرحبة على الماء، وبها نواعير على النهر تسقي أكثر بساتينها، ويدخل منها الماء إلى كثير من منازلها"[7]. وهي بلدة نزهة كثيرة المياه والزرع، والفواكه والخضر حصينة في ذاتها[8]، وبها الفواكه

---

١ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص٤٧٢. أثناسيو، سورية المسيحية، مج٣، ص٩٢.

٢ ـ زكريا، جولة أثرية، ص٣١٤.

٣ ـ "أما أقاليم حمص فهي إقليم حماة و.....". ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. "وأما المدن التابعة لجند حمص منها حماة و.....". اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٣.

٤ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٥ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٣٠٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٦

٦ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥. "أي ما يعادل ٨٠كم". هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٥.

٧ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

٨ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

الكثيرة والخيرات الغزار، وأسعارها رخيصة، وسمتها ملوكية، خلا أنها ذات وعرٍ في الصيف يحجب الهواء عن اختراقها، ويعرض بها في الخريف، ولا يبقى الثلج كما يبقى من بقية الشام مدخراً إلى الصيف، ولكنه يجلب إليها من جوارها، وحول حماة مروج ممتدة وبر فسيح تكثر فيه مصائد الطير والوحش، وليس بعد دمشق في الشام لها شبيه، ولا يدانيها في لطف ذاتها من مجاورتها قريب[1]. وهي بلدة عامرة كبيرة مشتملة على مساجد وأسواق قائمة وبساتين مخضرة[2].

وتعود تسميتها إلى كلمة حَمَث في الكنعانية، والآرامية وتعني الحصن، وقد تعاقب عليها الكنعانيون والحيثيون، والآراميون، والآشوريون، والكلدانيون، والفرس واليونان، والرومان قبل الإسلام[3].

وقد ذكرها امرؤ القيس في ديوانه:

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبَانَةِ والهَوَى عَشِيَّةَ جاوَزْنَا حَماةَ وشَيْزَرا[4]

٣- لَطْمِينُ

كورة بحمص وبها حصن[5]، وهي الآن قرية في هضبة حماه الشمالية، تقع في أرض منبسطة، صخورها كلسية، وتربتها حمراء خصبة، يقوم في شمالها الشرقي تل لطمين[6].

---

١ ـ العمري، المسالك والممالك، السفر ٣، ص٥٣٤.

٢ ـ رحلة الخياري، ص٢٦.

٣ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص١٢٥-١٢٧. وانظر: زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٠-٢٦٥.

٤ ـ فهو يقول لما جاوزت حماة وشيزر، تقطعت أسباب الحاجة إلى من أحببت يأساً من اللقاء وشغلاً بما نحن فيه من الشدة والعناء. ديوان امرؤ القيس، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، مصر، ١٩٥٨م، ص٦٢. وانظر: ص٣٩٢.

٥ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. الحموي، معجم البلدان،مج٥، ص١٧.

٦ ـ طلاس، المعجم الجغرافي ،مج٥، ص١٢٢.

٤- صَوَّرانُ

اسم كورة وجبل بحمص[١]، وهي الآن بلد في هضبة حلب، مساكنها القديمة طينية، بسقوف خشبية[٢].

٥- شَيزَر

وهي مدينة من جند حمص[٣]، تقع شيزر إلى الشمال الغربي من حماه على بعد تسعة أميال (١٨كم)، بينها وبين حمص ثلاثة وثلاثون ميلاً (٦٦كم)، ويمر بها نهر العاصي من شمالها[٤].

فالبلدة كانت في أسفل القلعة من الغرب، وكان يحيط بها سور ذو أبواب ثلاث، وكانت تشرف على منتزهات وبساتين ترويها نواعير أقيمت على ضفاف العاصي، ولكن عوادي الزمان عفت رسوم هذه البلدة فلم يبق منها إلا قواعد بعض الجدران[٥] التي بنيت على أنقاضها شيزر الحالية[٦].

وهذه النواعير وصفها الحموي: " شيزر قلعة قرب المعرة، بينها وبين حماه مسيرة يوم، وفي وسطها نهر الأرند، عليه قنطرة في وسط المدينة، تعد في كورة حمص"[٧]. وهي بلدة نزهة كثيرة المياه والشجر، والزرع والفواكه، والخضر، وحصينة في

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٤٣٣.

٢ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٤، ص١٥٨.

٣ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٣.

٤ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣. أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٤، ص٩٠.

٥ ـ ورد ذكر شيزر في نصوص تل العمارنة باسم (سينزار أو سيزارا) وسماها اليونان (لارسا)، ويعتقد أن القلعة كانت لأحد فرق قوات الاسكندر، وعرفت في العهد الروماني باسم كالساريا. جود الله، سورية، ص٥٥٥.

٦ ـ رزوق(معروف عزيز نايف): تاريخ شيزر منذ القدم وأخبار مَنْ مر بها من البشر، منشورات وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دمشق، ١٩٨٢م، ص٢٣.

٧ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٣٨٣. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٥.

ذاتها لذاتها[1]. وتسمى قلعتها عرف الديك لأنها محاطة بالماء من ثلاثة جهات[2]. وقد ذكرها امرؤ القيس في ديوانه[3].

وقد بنيت على ظهر أكمة صخرية تمتد من الجنوب إلى الشمال منتصبة على يسار العاصي، شبهها العرب بعرف الديك لنتوئها، ويمر نهر العاصي من شرقي هذه الأكمة، بعد أن يلتوي في منعرج ذي زاوية قائمة ويجري في وهدة عميقة، فالقلعة منفصلة عما يجاورها في شرقيها وشماليها وغربيها، بفضل المنحدرات الصخرية العميقة المحيطة بها والتي تعلو نحو ٤٠ـ٥٠ متراً. أما في الجنوب فقد كانت أكمتها متصلة بالجبل المجاور إلى أن حفر القدماء فيه خندقاً عريضاً وعميقاً فصلوها به عنه وبنوا فوق الخندق برجاً كبيراً، وفي رواية أنهم كانوا عند مهاجمة الأعداء يمرون مياه العاصي من هذا الخندق، بعد سد مجراه بسكر. فإذا مرت هذه المياه وطغت على السهل الغربي تصبح شيزر كجزيرة لا يعود بإمكان العدو الاقتراب منها. وقلعة شيزر خراب في الجملة، لم يبق منها إلا طرفها الشمالي والجنوبي، ويدخل القاصدون من بابها الكائن في الجهة الشمالية بعد أن يتجاوزوا جسراً حجرياً بني فوق وادٍ ضيق وعميق. وكان هذا الجسر في العصور الوسطى من الخشب وهو نقال يرفع عند اللزوم، أما الحالي فحجري يعلو طبقتين من القناطر، ولشدة الانحدار جعل ممشاه ذا درج مرصوف ببلاط كبير وجعل على طرفيه درابزين يوشك أن يتداعى. أما مدخل القلعة فقد جعل في جوف باشورة مربعة الشكل بارزة إلى الأمام بنيت بقطع ضخمة من الحجارة[4].

---

١ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

٢ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهرن ص٥٠٢.

٣ ـ

تَقَطَّعَ أَسْبَابُ اللُّبانَةِ والهَوَى عَشِيَّةَ جاوَزْنَا حَماةَ وشَيْزَرا

ديوان امرؤ القيس، ص٦٢.

٤ ـ زكريا، جولة أثرية، ص١٦٤.

٦- كَفَر طَاب

وهي مدينة قديمة[١]، من جند حمص، وتقع إلى الغرب من حلب، بينها وبين المعرة وشيزر اثنا عشر ميلاً ٢٤كم، في برّية معطشة، ليس لهم شرب إلا ما يجمعونه من مياه الأمطار في الصهاريج، وقيل إنهم حفروا ثلاثمائة ذراع فلم ينبط لهم ماء[٢].

وبالانتقال إلى سبب تسميتها فتشير الدلائل لأن سبب ذلك أن ما حولها أرض كريمة، وثمار كثيرة من الزيتون والرمان، والكروم، والأشجار المختلفة، أضيفت كفر إلى طاب، وهذا الجاري على الألسنة، وأصله من الكفر بمعنى التغطية، والمراد مكان الزرع والحرث لتغطية الحب بالزراعة[٣]. ومن سكنها لا يكاد يمرض، ومن قِلّة مائها يتبايع فيها الماء ثلاث [مرات] لأن أصحاب الحمامات يبتاعونه من السقّائين، ويجمعون فضلات ما يخرج منه من الحمّامات في صهاريج فيشتريه منهم الدّباغون، ثم يجمع الدّباغون فضلاته فيبيعونه للذين يصنعون اللبن للبناء[٤]. ومن العجب إقامة جمع من العقلاء بأرض هذا شأنها[٥]، وهذه طريقة إعادة تكرير وتنقية المياه في الوقت الحاضر لاستخدامها في أكثر من مجال، وربما حرص السكان على توفير مياه الشرب النقية من خلال حفر الآبار، والبحث عن العيون، أو شق القنوات، وإقامة السدود، أو جمع مياه الأمطار في آبار خاصة، وقد

---

١ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٢ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠. زكريا، جولة أثرية، ص١٩٨.

٣ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٥.

٤ ـ الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٠.

٥ ـ القزويني، آثار البلاد، ص٢٤٨. ولذا نقل الحموي شعراً في هذا الشأن:

بالله يا حادي المطايا ... بين حُناكَ وأرضايا

عرّج على أرض كفر طاب ... وحيّها أحسن التحايا

واهد لها الماء فهيَ ممنّ ... يفرَحُ بالماء من الهدايا

الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٧٠.

يكون خُيل للبعض أن قلة الماء مقارنة مع ما يجاورها من قرى نهر العاصي ولقربها من الصحراء.

٧- معَرَّةُ النُّعْمَانِ

وهي مدينة قديمة كبيرة مشهورة، من أعمال حمص بين حلب وحماه، ماؤها من الآبار وعندهم الزيتون الكثير والتين، والنعمان هو النعمان بن بشير صحابي اجتاز بها فمات له بها ولد فدفنه وأقام عليه فسميت به، ويحيط بها سور[١].

وبينها وبين حلب خمسة أيام، وهي مدينة كبيرة كثيرة المباني والأسواق، ولا يوجد في نواحيها ماء جارٍ أو عين، والغالب على أرضها الرمل. وشرب أهلها من ماء السماء. وعلى ميل (٢كم) منها دير سمعان، وفيه قبر عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه[٢].

وبلاد المعرة سواد مليئةً بشجر الزيتون، والتين، والفستق، وأنواع الفواكه، ويتصل التفاف بساتينها وانتظام قراها مسيرة يومين، وهي أخصب بلاد الله، وأكثر أرزاقاً، ووراءها جبل لبنان[٣].

ويلاحظ وجود تناقض في الرواية الأخيرة، فمعرة النعمان لا ماء جار فيها ولا عين، وأرضها رملية، ثم هي أخصب بلاد الله وأكثرها زروعاً وفاكهة، وهذا يؤكد وفرة المياه فيها بشكل تستطيع فيه النباتات النمو والإنتاج، علماً أن أغلب نباتاتها وأشجارها بعلية ولكن خصوبة تربتها جيدة.

---

١ - الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٥٦. ابن خرداذبة، في المسالك والممالك، ص٧٣. القزويني، آثار البلاد، ص٢٧٢.

٢ - وتؤكد اللقى الأثرية المكتشفة وجود قبر عمر بن عبد العزيز في منطقة دير سمعان بحمص. ولمزيد من التفاصيل انظر: البيطار (عبد الرحمن): الخليفة عمر بن عبد العزيز (حياته، وتحقيق وفاته، وقبره في حمص)، مجلة البحث التاريخي، الجمعية التاريخية بحمص، العدد السابع، رجب، ١٤٢٣هـ /أيلول/٢٠٠٢م، ص٩٧-١٢٢.

٣ - الحميري، الروض المعطار، ص٥٥٥. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥. زكريا، جولة أثرية، ص١٨٨.

٨- تَلُّ مَنسَّ

قرية من قرى حمص[١]. وهي الآن قرية في سهول إدلب، تتبع ناحية قرى مركز معرة النعمان، محافظة ادلب[٢].

٩- البارة

ومن أقاليم حمص البارة[٣]. وهي بليدة من نواحي حلب، وبها حصن وهي ذات بساتين ويسمونها زاوية البارة. سماها الرومان (كابروبارا) وهي الآن قرية في جبل الزاوية، وتتبع ناحية إحسم، منطقة أريحا، محافظة إدلب[٤].

الحواضر الجنوبية

١- قدس

بلد قريبة من حمص وبها بحيرة[٥]. تختزن الماء الذي يستفاد منه في الزراعة وري المحاصيل.

٢- جُوسِيَةُ

قرية من قرى حمص على ستة فراسخ منها[٦] ٣٦كم، أو أربع سك[٧]، بين جبل لبنان وجبل سنير، وفيها عيون تسقي أكثر ضياعها سيحاً، وهي كورة من كور حمص[٨]، وشرب أهلها من ماء يأتيهم في قناة من قرية قرب جوسية[٩].

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٤٤.

٢ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٥٦٥.

٣ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣.

٤ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج ١، ص٢١٣.

٥ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣١١.

٦ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥.

٧ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨٩.

٨ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٨٥.

٩ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج١، ص٣٧٤.

فهي تقع جنوبي حمص وتبعد عنها ٣٥ كم، وعن القصير ١١كم، وهي قرية حدودية مع لبنان[١]، وكانت مدينة عامرة في القرن الثالث قبل الميلاد، سماها اليونان باراذيسوس "أي ثلاث جنان أو الفراديس الثلاثة" لما فيها من عيون مياه تخرج من الجبل قرب لبنان، ومياه السهل، ومياه تخرج من سد بحيرة حمص[٢].

٣- قارة

وتقع قارة إلى الجنوب من حمص، وهي المنزل الأول من حمص للمسافر من دمشق، وتبعد عن حمص أربعين ميلاً[٣]، أي ما يعادل ٨٠ كم، "وهي قرية كبيرة للنصارى المعاهدين، ليس فيها من المسلمين أحد، وفيها خان كبير كأنه الحصن، أُشيد في وسطه صهريج كبير مملوء ماء يتسرب له تحت الأرض من عين على بعد"[٤].

إن مسألة عدم وجود المسلمين فيها أمر مستبعد، وإن كان حديث ابن جبير متأخر عن حقبة الدراسة، فربما الغالب عليها من النصارى، ولكن وجود قارا بين دمشق وحمص، يستدعي نزول المسلمين فيها، وبناء المساجد، ومحطات الاستراحة، ومن ثم الإقامة.

الحواضر الشرقية

١- تَدْمُرُ

وهي مدينة قديمة يعود أقدم ذكر لها باسمها الحالي إلى مطلع الألف الثاني قبل الميلاد، ولا يعرف لهذا الاسم معنى مؤكد على أن المقبول أن يكون اسمها مشتقاً من دَمَّرَ الذي يعني حَمَى من الهجمات العربية من لغات الجزيرة العربية القديمة[٥].

---

١ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٧٢٢.

٢ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٣. أثناسيو، سورية المسيحية، مج ٣، ص٧٠.

٣ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٨٩. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٤ ـ ابن جبير، الرحلة، ص٢٠٩.

٥ ـ بن صراي (حمد محمد): منطقة الخليج العربي من القرن الثالث قبل الميلاد إلى القرنين الأول والثاني الميلاديين، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٤٢١هـ، ٢٠٠٠م، ص٩٩- ١٨٨.

وقيل هي بليدة ببادية الشام من أعمال حمص، وتقع إلى الشرق منها، وأرضها على الأغلب سباخ، وفيها آثار عظيمة من الأعمدة والصخور، ولها سور وقلعة[1]، ومن عجائب البنيان ملعب تدمر[2]، الذي كان يمثل ساحة لتجمع الجيوش وتدريبها قبل المعارك، ومكاناً للألعاب. "وحصونها لا ترام"[3]، وتقع في برية الشام بينها وبين حلب خمسة أيام، وقيل سميت بتدمر بنت حسان بن أذينة بن السَّميدَع بن مزيد ابن عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح، وهي من عجائب الأبنية، موضوعة على العَمَد الرخام، زعم قوم أنها مما بنته الجنُّ لسليمان[4]، ربما لجمالها وعظمتها، ولجهل القوم نسبوها للجن، مما يعكس درجة جهل القوم آنذاك، وإيمانهم بالخرافات والأساطير والسحر.

ومما تجدر الإشارة إليه أن اسم تدمر قد ظهر في الحوليات الآشورية، منذ مطلع القرن التاسع عشر قبل الميلاد، وأشارت إليها وثائق ماري باسم تادمير[5]،وترقى هذه التسمية إلى العهد الكنعاني في القرن الحادي عشر قبل الميلاد، وعرفت هذه المدينة الصحراوية باسم تدمر في العصر الآرامي، وفيه كانت كلمة تدمر تعني الأعجوبة، وسميت في العصر اليوناني باسم باليرا **Palmyra**، وهو النخيل، فيما أغدق عليها الرومان تسمية راقية فسموها فينيكو بوليس، أي مدينة فينيقيا، وميتروكولونيا، أي أم الولايات[6].

---

١ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٨٩. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٤.

٢ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص٧٣.

٣ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٣١.

٤ ـ

إلاّ سُلَيْمَانَ قَدْ قَالَ الإلهُ لَهُ: قُمْ بالبَرِيّةِ فَاحدُدْهَا عَنِ الفَنَدِ

وخَيّسِ الجنَّ إني قَدْ أمَرْتُهُمُ يَبْنُونَ تَدْمُرَ بالصُّفَّاحِ والعَمَدِ

الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٧. القزويني، آثار البلاد، ص١٩٦.

٥ ـ الموصلي، الطبوغرافية التاريخية، ص١١.

٦ ـ أثناسيو، سورية المسيحية، ٣، ص١٠١.

تدل الأسماء الكثيرة التي أطلقت على مدينة تدمر الحالية على قدم المدينة ومكانتها في السياسة الدولية، ودورها البارز على المستوى الدولي، فمنذ العهد الآشوري شغلت دوراً في تطور الأحداث، واستمرت مكانتها في العصور اللاحقة، ومن المرجح أن الموقع الإستراتيجي الذي تتمتع به المدينة، جعل منها مركزاً تجارياً وسياسياً كبيراً، فهي صلة الوصل بين الشرق والغرب عبر طريق التجارة المار بالخليج وبلاد ما بين النهرين، الأمر الذي أثر على ازدهارها التجاري، كما أن موقعها على النقطة الحدودية بين الرومان وفارس مكنها من التأثير على السياسة الدولية، ومنح موقف ملوكها أهمية كبيرة.

نشأت المدينة في قلب بادية الشام[1] على موقع ينبوع، جعل من المنطقة واحة غناء، وبمرور الزمن أصبحت مركزاً لاستراحة المسافرين بين بلاد الشام، وبلاد ما بين النهرين، وبالتالي محطة تجارية بين الشرق والغرب، وقد كشفت التنقيبات الأثرية على سكن الواحة منذ العصر الحجري القديم، (الباليولتيك)، إلى الشرق والشمال الشرقي من حمص[2].

٢- **رَفَنِيَّةُ**: كورة ومدينة من أعمال حمص يقال لها رفنية تدمر[3].

٣- **أَرَكٌ**

مدينة صغيرة بين حلب وتدمر، وهي ذات نخل وزيتون، فتحها خالد بن الوليد عند قدومه من العراق إلى الشام[4]. وتقع إلى الشمال الشرقي من تدمر على بعد ٣٣كم[5].

---

١ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٤٤٢-٤٤٧.

٢ ـ عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٣ ـ وهناك بلدة تحمل الاسم نفسه عند طرابلس من سواحل الشام. الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٥٥.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص١٥٣. عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٨.

٥ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٧٤.

٤- القريتين

وهي حوارين[١]، تقع على مرحلتين من تدمر[٢]، وكان يزيد بن معاوية بن أبي سفيان في حوارين عند وفاة والده[٣]، وتشاء الصدفة أيضاً أن يموت يزيد بن معاوية ويدفن في حوارين أيضاً[٤]، وهذا يعني أنه كان مقيماً في هذه القرية، في قصر شيده الرومان، واتخذه يزيد بن معاوية ليقضي فيه أكثر أيامه، وينطلق منه في رحلات الصيد إلى أعالي جبل سنير[٥].

٥- جَدَرُ

قرية تقع بين حمص وسلَمية، وتنسب إليها الخمر، وقيل فيها:

كأني شارب، يوم استبّد بهم من قرقف ضُمِّنتها حِمْصُ أو جدر[٦]

٦- **سَلَمْيَةُ**: تقع مدينة سلمية إلى الشرق من مدينة حماه على بعد ٣٢كم، في حوض يشغل جزءاً واسعاً من هضبة كلسية، ولا تبعد عن حمص أكثر من

---

١ ـ وتجدر الإشارة إلى أن كلا المدينتين موجودتين فالقريتين تقع في شرقها الجبال الممتدة من جنوبي الناصرة إلى غربي تدمر، وفي غربها الجبل الأتي من النبك إلى مهين، وهي في مشرق حمص، وهذا لا يختلف عن موقع حوارين تقريباً، فهي في منطقة صدد تبعد عن حمص حوالي ١٥كم إلى الشرق، أثناسيو، سورية المسيحية، مج٣، ص٧٥ـ٧٧.

٢ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٣٣٦.

٣ ـ ابن الأثير، أسد الغابة، مج٥، ص٢١٢.

٤ ـ المقدسي البدء والتاريخ، ج٦، ص١٦. وفيه يقول الشاعر:

يا أيها القبر بَحَّوارينا ضممت خير الناس أجمعينا

٥ ـ زكريا، جولة أثرية، ص٣٨١.

٦ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١١٣. وقال ابن خرداذبة في المسالك والممالك أن جدر من كور الأردن، ص٧٥، وهذا التباس على الاسم، فنهاك جدرايا وهي قرية في جبل الزاوية، منطقة أريحا، في محافظة إدلب، وجدرين قرية في سهول حماه، تتبع منطقة مركز محافظة حماه. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص٦٣٨.

٢٤ميلاً[١]، أو ستة فراسخ[٢]، أو مرحلة[٣] أي ما يعادل ٤٨كم[٤]. وهي مدينة قديمة، تشهد لها آثار قديمة تعود إلى العصور الحجرية[٥].

وتقع سلمية على طرف البادية[٦]، وهي حصن صغير، عامر وآهل بالناس[٧] والأسواق، وهي بليدة كانت تعد من أعمال حمص، ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلميّة[٨].

وتقع سلمية في سهل فسيح، مترامي الأطراف، وتعرف بسعة كرومها وبساتينها، وأراضيها الخصبة، وغلالها التي تصدرها لحمص، ويستخرج ماء سلمية من الآبار، وهو سهل المنال، ووسط العذوبة[٩].

٧- القسطل

إحدى الأقاليم التابعة لحمص[١٠]، وتقع إلى الشمال الشرقي منها، وإلى الشرق

---

١ ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص٨٩.

٢ ـ الحميري، الروض المعطار، ص١٩٩.

٣ ـ ويقال أن لما نزل بأهل المؤتفكة فأنزل من العذاب رحم الله منهم مائة نفس فنجاهم فانتزحوا إلى سلمية فعمروها وسكنوها فسميت (سَلَم مائة) ثم حرف الناس اسمها فقالوا سلمية، ثم أن عبد الله بن صالح بن علي بن عباس بن عبد المطلب ابتناها وأجرى إليها نهراً واستنبط أرضها، وقيل اتخذها منزلاً وبنى هو وولده الأبنية فيها ونزلوها،الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٥٠. الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٠.

٤ ـ هنتس، المكاييل والأوزان، ص٩٥.

٥ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٣، ص٦٤٨. أثناسيو، سورية المسيحية، مج ٣، ص١٤٧. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١١٤.

٦ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص٧٤.

٧ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٥٠. الحميري، الروض المعطار، ص٣٢٠.

٨ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٣، ص٢٤٠. شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٧.

٩ ـ زكريا، جولة أثرية، ص٢٦٨.

١٠ ـ ابن خرداذبة، المسالك، ص٧٣. وقيل إنها مزرعة في سهل السويدية، وتتبع ناحية ومركز وقضاء السويدية في لواء اسكندرون،أو أنها موقع في بادية الشام، وتتبع ناحيتي السعن وعقيربات، منطقة سلمية، في محافظة حماة، وأرجح هذا الرأي على اعتبارها من جند حمص آنذاك. وقيل أيضاً

من سلّمية، وحماة[1].

حواضر حمص الساحلية الغربية

١- أَنْطَرطُوس

تقع أنطرطوس على ساحل الشام، وهي آخر أعمال دمشق من البلاد الساحلية، وأول أعمال حمص على الساحل[2]، وهي بلدة صغيرة على ساحل البحر، فيها أسواق عامرة، وتجارة دائرة[3]،وهي ثغر على البحر، به مصحف عثمان بن عفان، ويذهب الناس إليه تبركاً[4]، وتعد أنطرطوس حصن لأهل حمص، وعليها سور من الحجارة يمنعها عن غارات البادية[5]، وللنصارى فيها كنيسة عظيمة البناء، وبها بيت ربما أنه أول بيت وضع باسم مريم في الشام[6].

٢- مَرَقِيّةُ

وهي قلعة حصينة في سواحل حمص، وكانت في عهد معاوية دمرت فجددها، ورتب فيها الجند وأقطع القطائع[7].

أنها مزرعة في سهل العمق، تتبع ناحية قرى مركز وقضاء أنطاكية، في لواء اسكندرون. كما أشير إليها على أنها قرية في جبل البلعاس، تتبع ناحية قرى مركز ومنطقة النبك، في محافظة ريف دمشق. وأخيراً ورد ذكرها على أنها قرية في القلمون، تتبع ناحية قرى مركز ومنطقة النبك، محافظة ريف دمشق. طلاس المعجم الجغرافي، مج٤، ص٥٥٤-٥٥٥.

١ ـ عطوان الجغرافية التاريخية، ص٥٨. وبالنسبة للزَّراعة فلا يوجد لها ترجمة لدى الجغرافيين، غير أنها ترد على أنها من حواضر حمص.

٢ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٧٠.

٣ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤.

٤ ـ القزويني، آثار البلاد، ص١٥١. ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٨.

٥ ـ ابن حوقل، صورة الأرض، ص١٦٣.

٦ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٨.

٧ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص١٠٩.

٣- بُلُنْيَاسُ

تعد بلنياس كورة ومدينة صغيرة، وحصن بسواحل حمص من ناحية البحر، ولعلها سميت باسم الحكيم صاحب الطلسمات[١]، وهي متخضرة كثيرة الحبوب والفواكه، وتبعد عن جبلة قرابة عشرة أميال[٢]، أي ما يعادل ٢٠كم.

٤- جَبَلَةُ

تبعد جبلة عن اللاذقية قرابة ٢٨كم، وهي مرفأ صغير يرقى تاريخه إلى العهد الفينيقي، وورد ذكره في الحوليات الآشورية[٣]، وهي بلدة مشهورة بساحل الشام، وقيل إنها من أعمال حلب قرب اللاذقية، وكان فيها حصن رومي قديم[٤]. وتبعد عن بلنياس عشرة أميال، أي ما يعادل ٢٠كم. وتقع على وادٍ جاف[٥].

٥- **اللاذِقِيّة**: وهي مدينة جليلة من أجل مدن الساحل منعة وعمارة[٦].

حافظت هذه المدينة على تسميتها منذ تأسيسها على يد القائد اليوناني سلوقس نيكاتور[٧] تخليداً لاسم أمه لاوديكيا **Laodicea** ثم حرف واختصر بالعربية إلى اللاذقية، ويرجع تاريخ بنائها إلى القرن الثالث قبل الميلاد[٨].

---

١ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٤٨٩. اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤.

٢ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤. انظر: عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٦. وبالنسبة إلى بلدة فلم تشر تراجم الجغرافيين إليها، وإنما وردت في حواضر حمص على أنها جزء منها فقط.

٣ ـ جود الله، سورية، ص٣١٣. عثمان (هاشم): تاريخ اللاذقية، منشورات وزارة الثقافة، دمشق، ١٩٩٦م، ص١١-١٢.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٢، ص١٠٥.

٥ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٤. وتتبع اليوم محافظة اللاذقية. طلاس المعجم الجغرافي، مج٢، ص٦٣٠.

٦ ـ القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٤٥.

٧ ـ سلوقس الأول أحد قادة الاسكندر المقدوني، حكم سورية وبابل، ولعب دوراً كبيراً في الحروب التي نشبت بين خلفاء الاسكندر، امتد نفوذه حتى السند، هزم أنتيجيوس في معركة أبسوس عام ٣٠١ ق.م وحصل بنتيجتها على كل سورية ومعظم آسية الصغرى، أنشأ الدولة السلوقية وحكمها حتى وفاته عام ٢٨٠ ق.م. غريال، (محمد شفيق): الموسوعة العربية الميسرة، دار القلم، بيروت، ١٩٥٩م، ج١، ص٩٩٩.

٨ ـ طلاس، المعجم الجغرافي، مج٥، ص١٠٩.

وتقع اللاذقية على ساحل الشام[١]، وتُعد من أعمال حمص، و هي إلى الغرب من جبلة على بعد ستة فراسخ، أو اثنا عشر ميلاً[٢]، أي ما يعادل ٢٤كم. وهي مدينة قديمة فيها مبان قديمة، وهي مرفأ الشام الأول على البحر المتوسط[٣]، حيث تحيط بالمرفأ قلعتان متصلتان على تل مشرف على الريض والبحر على غربيها، وهي على ضفتيه[٤]، واللاذقية مدينة غنية كثيرة العطاء. ترسو المراكب والقوارب فيها[٥].

وتقع لاوديكيه **Laodicea** على الشاطئ الشرقي للبحر المتوسط وإلى الجنوب من سلوقية بيريه وشمالي النهر الكبير ا لشمالي وقد أنشأ سلوقس هذه المدينة تكريماً لوالدته لاوديكي، وهي واحدة من خمس مدن حملت هذا الاسم[٦]. إلا أن المصادر القديمة والوسيطة لم تقرن اسمها بأي لقب أسوة بشقيقاتها سلوقية بيريه وأنطاكية دفنه لكنه بات من المتعارف عليها تميزها بلقب على البحر(**ad mare**) ومن المرجح أنها أقيمت في موقع قريتين فينيقيتين هما رامثا (**Ramitha**) و مازبدا (**Mazbda**)[٧] وكان لها ميناء جيد وقد ازدانت المدينة بالمباني الأنيقة التي بنيت على سفوح الجبال وكثرت فيها مزارع الكروم، مما جعلها من أكبر منتجي النبيذ مما سمح بتصديره إلى مختلف الأرجاء وخاصة الإسكندرية[٨].

---

١ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٤. الحميري، الروض المعطار، ص٥٠٧.

٢ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٥٧.

٣ ـ جود الله، سورية، ص٦٥٥.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج٥، ص٦. القزويني، آثار البلاد، ص٢٥٨.

٥ ـ الادريسي، نزهة المشتاق، مج٢، ص٦٤٥.

٦ ـ Strabo, The Geography of Strabo ,Literally translated with notes. The first six books by H. C. Hamilton, Esq. The remainder by W. Falconer, M.A. Published by Henry G. Bohn, London, ١٨٥٦. VII.٧٥٠.

٧ ـ Grant (M), from Alexander to Cleopatra m The Hellentic world, London,١٩٨٢, p ,١١١

٨ـ Strabo, op cit , VII.٧٥٠.

٦- أَفَامِيَةُ

ويشار إليها باسم فامية، بدون الهمزة، وهي مدينة قديمة، تقع على بحيرة عظيمة حلوة [١]، يقسمها العاصي [٢]، وتعد من سواحل الشام، وكور حمص، وقيل فيها شعراً:

ولَـــــوْلاك لم تَـــــسْلَمْ أَفامِيَّـــــةُ الـــــرَّدَى [٣]

وقيل إنها من بناء سلوقس [٤] ومن عجائب بنيانها ملعب فامية [٥]، وتقع بين أنطاكية وحمص، وبحيرتها كبيرة ويدخلها العاصي ويخرج منها ولها سِكْر يصاد فيها نوع من السمك شبيه بالحيّات يسمى أنكليس لحمه شبية بالألية المشوية [٦].

وبحيرة أفامية حلوة يخترقها نهر العاصي، سعتها نصف فرسخ ٣كم، وعمقها دون قامة الإنسان وأرضها موحلة يحيط بها القصب، والصفصاف [٧].

ومدينة أفامية تروع الزائر وتدهشه بفخامة أطلالها، وجمال رسومها، وعظمة مساحتها، ففيها أنقاض سورها القديم، وبقايا قصور ودور متهدمة وجدران متداعية وأحجار منحوتة مبعثرة وقواعد وتيجان، وأعمدة طويلة ضخمة متمددة أو

---

١ ـ اليعقوبي، البلدان، ص٣٢٢. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤، ص١٢٥.

٢ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

٣ ـ ابن العديم، بغية الطلب، ج١، ص١٤٣.

٤ ـ الحموي، معجم البلدان، مج١، ص٢٢٧. وتتبع اليوم محافظة حماة. طلاس، المعجم الجغرافي، مج٢، ص١١٨. كانت أفاميا تدعى نيحا أو نيئي، وذكرت بهذا الاسم في النصوص الحيثية والأكادية، ثم صارت تدعى فارناكه وذلك في القرن الخامس قبل الميلاد، وربما كان لهذا الاسم علاقة مع اسم فارناكه ابن مرزيان الفارسي، ولكن بعد معركة ايسوس عام ٣٣٣ق.م أسماها الاسكندر بيلا، وهو اسم مسقط رأسه، وعاصمة أبيه الملك فيليب، وحينما أعاد بناءها سلوقس نيكاتور، دعاها أفاميا، وهو اسم عربي قديم يعني الستية، البهية، المتلألئة، وهو اسم زوجته. جود الله، سورية تبع الحضارات، ص١٥١.

٥ ـ ابن خرداذبة، المسالك والممالك، ص١٣٩.

٦ ـ شيخ الربوة، نخبة الدهر، ص٢٠٥.

٧ ـ أبو الفداء، تقويم البلدان، ص٢٦٣.

منتصبة، سطوح بعضها مستوية، وسطوح الأخرى محزمة، وكلها من الصخر الجيري الأشهب، الذي قضمه الطلحب، وفعل فيه كر الدهور، وهي آخر مدن حمص على ساحل البحر[1].

وتقع أبامية **Apamea**[2] (أو أفامية لدى أغلب الجغرافيين العرب وفامية عند البعض الآخر) على بعد واحد وخمسين كيلو متراً إلى الشمال الغربي من مدينة حماه (ابيفانيا) ويمر بالقرب منها وإلى الغرب نهر العاصي على بعد حوالي ثلاثة كيلو مترات.

ثانياً: فصل قِنَّسْرين[3] عن حمص

اتفق المؤرخون على أن فصل قنسرين عن حمص قد تم في الحقبة الأموية السفيانية، إلا أنهم اختلفوا في اسم الخليفة الذي فصلت في عهده، فهل تم ذلك في عهد مؤسس الدولة الأموية، معاوية أم ابنه يزيد، وقد استبعدوا أن يكون معاوية الثاني، ولم يرد له ذكر لهذا العمل الإداري.

فلماذا تم الفصل؟. هل وجدت ضرورات عسكرية وإدارية استدعت ذلك؟. أم هل كان هناك أثر قبلي ذي صلة بالموضوع؟. ولمَ اختلط على المؤرخين هذا الأمر؟.

---

١ ـ عطوان، الجغرافية التاريخية، ص٥٧.

٢. ـ Jones , A . H . M,The Cities of Eastern Roman Provinces, ١٩٣٧, p.٢٤٤ Conter Belgae de recherches Archéologiques J. Balty, Apameé de Syrie Apameé de Syria Bruxelles-١٩٦٩) pp. ٥١ ff

٣ ـ قِنَّسْرين: وهي كورة بالشام منها حلب، وكانت قنسرين مدينة بينها وبين حلب مرحلة من جهة حمص بقرب العواصم، ويدخل البعض قنسرين في العواصم، وكان فتحها على يد أبي عبيدة بن الجراح عام ١٧هـ/٦٣٨م، وكانت مع حمص شيئاً واحداً، وقيل إنها سميت بقنسرين لأن ميسرة ابن مسروق العبسي مر عليها، فلما نظر إليها قال: "ما هذه فسميت له، فقال: والله لكأنها قنسرين، فسميت قنسرين، وميسرة هو أحد قادة أبو عبيدة بن الجراح لفتح قنسرين. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص٤٠٣-٤٠٤. انظر الملحق رقم (٧).

نايف (معروف عزيز): تاريخ شيزر، ص١٢٠.

إن محاولة التدقيق في ذكر المؤرخين عن عملية الفصل قد توصل إلى استنتاجات أولية، فقد ورد لدى المؤرخين عدة آراء منها:

الرأي الأول:

إن قنسرين كان لها ذكر أيام فتح حمص: "فلما مات أبو عبيدة في طاعون عمواس استخلف عياضاً فورد عليه كتاب عمر رضي الله عنه بتوليته حمص وقنسرين والجزيرة، فسار إليها في خمسة آلاف"[1]. وهذا يؤكد أن الفصل لم يكن زمن الخليفة عمر بن الخطاب وأن حمص وما والاها كانت لوالٍ واحد.

وهناك رأي يذكر وجود والٍ لحمص، ووالٍ لقنسرين بشكل منفصل في خلافة عثمان وولاية معاوية بن أبي سفيان، "مات عثمان رضي الله عنه وعلى الشام معاوية، وعامل معاوية على حمص عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وعلى قنسرين حبيب بن مسلمة، وعلى الأردن...."[2].

يبدو من هذا القول أن الفصل تم في عهد عثمان، فالخليفة الذي توفي عثمان، وعامله على الشام معاوية، وهو ليس خليفة، ووالي عثمان على الشام عين واليين الأول على حمص والثاني على قنسرين، أم لو كانت الأحداث عند وفاة معاوية، وهؤلاء على حمص وقنسرين لجاز القول أن الفصل تم في عهد معاوية.

الرأي الثاني:

هناك من يذكر أن الفصل تم في عهد معاوية بن أبي سفيان، كالطبري الذي ذكر" إنما مصر قنّسرين معاوية بن أبي سفيان لمن لحق به من أهل العراقين الكوفة والبصرة في أيام علي بن أبي طالب، في ذلك الزمان"[3].

وهذا إجراء سياسي إداري أراد منه معاوية ضمان تأييد سكان الكوفة والبصرة له بمن لحق به في ظل الأوضاع التي كانت تحيط بالدولة الإسلامية

---

١ ـ الحميري، الروض المعطار، ص٢٧٠.

٢ ـ سيف بن عمر، الفتنة ووقعة الجمل، ص٨٥.

٣ ـ الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٤، ص٢٨٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨٤.

آنذاك، فاستوطنهم في قنسرين، وربما أنه بنى لهم بيوتاً وأجرى عليهم أرزاقاً وأعطيات وضمهم إلى الديوان، كما أنه استفاد منهم في تعزيز جبهات القتال مع الروم، فيكون بذلك قد حل مشكلة الزيادة السكانية، وجعل لهم سعة في قنسرين. كسبهم إلى جانبه.

وتجدر الإشارة إلى خبرة معاوية بن أبي سفيان ودرايته ببلاد الشام، فهو والٍ لعشرين عاماً، وخليفة لعشرين أخرى، وقد أحدث العديد من التنظيمات الإدارية، في جسم الدولة الأموية، واستطاع أن يدير الدولة الإسلامية بسياسة وحنكة، ولم يغفل آنذاك عن الأمصار وولاتها، وأهميتها، غير أن مسألة من لحق بمعاوية من العراقيين تكررت في حقبة لاحقة في ولاية عبد الرحمن بن خالد بن الوليد عندما أسكنهم ساحل حمص.

الرأي الثالث:

ويرى هذا الرأي أن الفصل تم في عهد معاوية بن أبي سفيان، أو في عهد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، مع تقديم الأفضلية ليزيد، وابتداء الحديث باسمه، وجعل الظن باسم معاوية أحياناً حيث ذكر ابن العديم: "كانت قنسرين وحلب مضافتين إلى حمص فأفردهما يزيد بن معاوية في أيامه، وقيل أفردهما معاوية أبوه"[1]. وناقض ابن العديم نفسه فيما بعد عندما ذكر: "فمصّر معاوية قنسرين، وأفردها عن حمص، وقيل إنما فعل ذلك ابنه يزيد"[2]. هذا الرأي غير قاطع، ويترك الباحث في وهم.

الرأي الرابع:

فهو يرى أن الفصل تم في عهد يزيد بن معاوية، إذ ذكر البلاذري: "ولم تزل قنسرين وكورها مضمومة إلى حمص حتى كان يزيد بن معاوية فجعل قنسرين

---

١ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٢٩.

٢ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤١.

وأنطاكية ومنبج وذواتها جنداً"[1]. وأيد هذا الرأي ابن رسته عندما قال:" فبقيت الشام على ذلك التجنيد حتى زاد فيها يزيد بن معاوية قنسرين"[2].

الرأي الخامس:

وفيه قدم الغزي رأياً أخر قائلا: "أظن أن معاوية بن أبي سفيان استعمل حبيب بن مسلمة الفهري على أرمينية ٤٢هـ /٦٦٢م، وفي هذه السنة ضم قنسرين إلى حمص، وعاملها عبد الرحمن بن خالد بن الوليد، وهذا غير بعيد لأن الذي مصّر قنسرين يزيد بن معاوية، لا معاوية، إنما معاوية رتب خراج قنسرين في هذه السنة أربعمائة ألف دينار[3]، ويؤكد ذكر هذا الرقم ابن العديم"[4].

تشير أغلب الروايات إلى أن يزيد بن معاوية هو من فصل قنسرين عن حمص، ويرجح هذا الرأي إذ أن جند حمص كان الأكبر مساحة، وربما هذا ما استدعى فصله لضبط تنظيمه أكثر، خاصة وأن الظروف الداخلية والخارجية للدولة الإسلامية آنذاك كانت متوترة نوعاً ما، فهناك ثورات محلية، وأطماع رومية حدودية.

وإذا كان الفصل قد تم في عهد يزيد فإن المصادر لا تسعفنا بتاريخ حدوث الفصل، ولا حتى بذكر والي حمص، عند الفصل، وربما تطرقت المصادر لمسألة الفصل على أنها مسألة إدارية دون التركيز على أحداثها، وتقسيم حدودها، ودون وضع خط يفصل بين حمص وقنسرين سواء كان طبيعياً أم تنظيماً قبلياً.

وبالجملة فقد كان من نتائج اهتمام الأمويين بمحاربة الدولة الرومانية براً

---

١ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٣٨. الحموي، معجم البلدان، مج٤، ص١٦٥.

٢ ـ ابن رسته، الأعلاق النفيسة، ص١٠٧. البكري، المسالك، ج٢، ص٤٩٨. ابن شداد، الأعلاق الخطيرة، ج١، ق١، ص٩.

٣ ـ الغزي، نهر الذهب في تاريخ حلب، قدم له وصححه وعلق عليه شوقي شعث ومحمود فاخوري، دار القلم العربي، حلب، ج٣، ص٢٢.

٤ ـ ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٤١.

وبحراً، أن يتجهوا إلى جعل قنسرين جنداً مستقلاً منفصلاً عن جند حمص[1]، فالضرورات العسكرية كانت تمثل السبب المباشر لهذا الفصل ورغم ذلك ظلت حمص تمثل أكبر أجناد الشام بعد فصلها عن قنسرين، وبذلك أصبح لحمص إدارتها وولاتها ولقنسرين كذلك. فمن هم ولاة حمص؟.

ثالثاً: ولاة حمص منذ الفتح الإسلامي وحتى نهاية عصر بني أميّة

إن الحديث عن ولاة حمص من الأمور المهمة التي تساعد على معرفة أحوال حمص السياسية والاقتصادية والفكرية، والاجتماعية، وغيرها من الأمور، فوالي حمص يمثل حمص في السياسة، وفي دعم الدولة الأموية، في موافقتها أو معارضتها، وإذا كان من المفترض أن يستعين الوالي بعدد من أهل الخبرة، والدراية في تسيير شؤون ولايته فإن ذلك يعطي انطباعاً ولو جزئياً أن موقف الوالي يمثل موقف أهل حمص، وإن كان هذا الأمر يحمل في جوانبه نوعاً من الخصوصية، فليس بالضرورة أن يمثل الوالي رغبة شعبه سياسياً، كما سيتضح ذلك لاحقاً.

وبشكل عام فقد كان لوالي حمص مجموعة من المهام التي أوكل بها كإمامة الناس في الصلاة، والفصل في الخصومات (القضاء)، وقيادة الجند، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتقسيم الأرزاق، وغيرها من الأمور التي تسهم في ضبط ولايته، وتقيم العدل بين أفرادها، وهي مهام أوكلت لجميع الولاة ولم تقتصر على والي حمص.

وإذا كان عنصر الصحبة لرسول الله ﷺ كان الأساس الذي نعِمَ به ولاة حمص في الحقبة الراشدية، علاوة على ما اتصفوا به من كفاءة وعدل ونزاهة، فإن ولاة حمص في الحقبة السفيانية ثم المروانية كانوا على درجة من المسؤولية الأمر الذي جعل الخلفاء الأمويين يستعينون بهم، ويستنيرون برأيهم في كثير من المواقف، فالوالي مرآة الخليفة في ولايته، وكلاهما يحرص على جعلها بيضاء

---

١ ـ خماش، الشام في صدر الإسلام، ص٢١٦.

ضماناً لعدم عزل الوالي وابتغاء لمرضاة الله.

وفيما يلي جدول توضيحي بأسماء ولاة حمص منذ الفتح حتى نهاية العصر الأموي، يليه بعض ما تيسر من معلومات إدارية عن الولاة وفق ما يتوفر من مادة تاريخية.

الحقبة	الخليفة	والي حمص	المصادر والمراجع
الحقبة الراشدية (١١- ٢٣هـ/ ٦٣٢- ٦٤٠م)	عمر بن الخطاب ١٣- ٢٣هـ / ٦٣٤- ٦٤٣م	أبو عبيدة عامر بن الجراح	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٤٧٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢، ص١٥٩. ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٣.
		السمط بن الأسود الكندي ١٥هـ/ ٦٣٦م	ابن سلام، النسب، ص٣٠٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٥٨. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٣٠.
		عبادة بن الصامت الأنصاري ١٥ -١٦هـ/٦٣٦-٦٣٧م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص١٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠.
		عبد الله بن قُرط الثمالي ١٦ -١٨هـ /٦٣٧-٦٣٩م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص١٤٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٥٨٦.
		عياض بن غنم ١٨ -١٩هـ/ ٦٣٩-٦٤٠م	اليعقوبي، تاريخ، مج٢، ص١٥٠. البلاذري، فتوح، ص١٧٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٥٤. الحميري، الروض، ص٢٧٠. القشيري، تاريخ الرقة، ص ب.
		حبيب بن مسلمة الفهري ١٩ -٢٠هـ/٦٣٩-٦٤٠م	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤. البلاذري، فتوح، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠.
		سعيد بن عامر الجحمي ٢٠هـ/٦٤٠م	ابن سلام، النسب، ص٢١٣. الواقدي، المغازي، ج١، ص٣٥٩. ابن سعد، الطبقات، ج٤،

			ص٢٦٩ . خليفة، تاريخ، ص٨٩. الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٨٩ . المسعودي، مروج الذهب، ج٢، ص٣١٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١١ .
		شداد بن اوس الأنصاري ٢٠ ـ٢١هـ/٦٤٠ـ٦٤١م	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤١١ .
		عبد الله بن قُرط الثمالي	خليفة، تاريخ، ص٨٩. الازدي، فتوح، ص٢٧٤ . البلاذري، فتوح، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣٥٤.
		عمير بن سعد بن الأوس الأنصاري ٢١ ـ٢٣هـ	أحمد بن حنبل، مسند احمد، ج١، ص٤٢. ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٢ . الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٨٩ . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٧٨ . ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧١٩.
	عثمان بن عفان ٢٣ـ٣٥هـ ٦٤٣ـ٦٥٥م	عمير بن سعد بن الأوس الأنصاري٢١ ـ٢٣هـ/ ٦٤١ـ٦٤٣م	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٤١ـــ٢٨٩ . ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٩، ص٢٥٢ . أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٨٣ .
		معاوية بن أبي سفيان، " والي الشام كلها"	ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٠٦ . ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٣٧. الترمذي، سنن الترمذي، ج٥، ص٦٨٧.
		شرحبيل بن السمط الكندي ٢٣ ـ٢٦هـ/ ٦٤٣ـ٦٤٦م	البستي، تاريخ الصحابة، ص١٣٢ . ابن العديم، زبدة الحلب، ج١، ص٥٤ . ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص١٧٢ . ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٣٣٠. تقريب التهذيب، ج١، ص٢٦٥ .
		عبد الرحمن بن خالد بن	الطبري، تاريخ، ج٤، ص٣٢١. الجهيشاري،

		الوليد ٢٦ ـ ٤٦هـ/ ٦٤٦ـ٦٦٦م	الوزراء والكتاب، ص٢٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٣٩. الغزي، نهر الذهب، ج٣، ص٢٣.
الحقبة السفيانية ٤١ـ٦٤هـ / ٦٦١ـ٦٨٣م	معاوية بن أبي سفيان ٤١ـ٦٠هـ ٦٦١ـ٦٤٩م	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص٣٥٠. الغزي، نهر الذهب، ج٣، ص٢٣.
		عبد الله بن الحجاج بن علاط السلمي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٤١٧. أبو زرعة، تاريخ، ج٢، ص٣٤. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
		مالك بن هبيرة السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٦، ص٥١٢.
		عبد الله بن قُرط الأزدي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص٥. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢١٠.
		النعمان بن بشير الأنصاري	البلاذري، أنساب، ق٤، ج١، ص١٦٠. البستي، تاريخ الصحابة، ص٢٤٨. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٤٤٠.
		الحصين بن نمير بن وائل السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٢. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
	يزيد بن معاوية بن أبي سفيان ٦٠ـ٦٤هـ ٦٧٩ـ٦٨٣م	عبد الله بن مخْمِر الشَّرعبي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٠.
		أوسط بن عمرو البجلي	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٩، ص٣٩٧. ابن حجر، الإصابة، ج١، ص٢١٩.
		الحصين بن نمير بن وائل السكوني	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٢٥١. الطبري، تاريخ، ج٥، ص٤٩٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٤، ص٣٨٢. ابن العديم، بغية الطلب، ج٦، ص٢٨١٩.
		النعمان بن بشير الأنصاري	ابن سعد، الطبقات، ج٧، ص٤٤١. البستي، تاريخ الصحابة، ج٥، ص٢٤٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١١٥.

	معاوية بن يزيد بن معاوية ٦٤هـ-٦٨٣م	النعمان بن بشير الأنصاري	ابن سعد، الطبقات، ج٦، ص٥٣. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٩٣. الذهبي، الكاشف، ج٢، ص٢٩٠.
الحقبة المروانية ٦٤-١٣٢هـ ٦٨٣-٧٤٩م	مروان بن الحكم ٦٤-٦٥هـ ٦٨٣-٦٨٤م	النعمان بن بشير الأنصاري	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٨٠.
		أبان بن عقبة بن أبي معيط	البلاذري، أنساب، ج٥، ص٣٠٧.
	عبد الملك بن مروان ٦٥-٨٦هـ ٦٨٤-٧٠٥م	عبد الله بن عبد الملك بن مروان	خليفة، تاريخ، ص١٨٩. أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٣٤٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص٣٤٦.
		يحيى بن الحكم بن أبي العاص	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١١٩.
		خالد بن يزيد بن معاوية	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٨١.
		صفوان بن عمرو بن هرم السكسكي الكلاعي الحمصي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٨، ص١٢٣.
	الوليد بن عبد الملك ٨٦-٩٦هـ ٧٠٥-٧١٤م	العباس بن الوليد بن عبد الملك	خليفة، تاريخ، ص١٩٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٠، ص٢٩٤. الذهبي، تاريخ الإسلام، ج٨، ص١٤٦.
		أيفع بن عمرو	ابن سلام، النسب، ص٣٤١.
	سليمان بن عبد الملك ٩٦-٩٩هـ ٧١٤-٧١٧م	يزيد بن الحصين بن نمير السكوني	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٥، ص١٥٨. ابن حجر، الإصابة، ج٦، ص٧١٤.

	عمر بن عبد العزيز ٩٩-١٠١هـ ٧١٧-٧١٩م	يزيد بن الحصين بن نمير السكوني	خليفة، تاريخ، ص٢٠٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٤، ص٢٧٣. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢.
	يزيد بن عبد الملك ١٠١-١٠٥هـ ٧١٩-١٣٢م	عبد الواحد بن عبد الله النصيري	أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٧، ص٢٤٧. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٢٥. الذهبي، الكاشف، ج١، ص٦٣٦.
	هشام بن عبد الملك ١٠٥-١٢٥هـ ٧٣٢-٧٤٢م	عبد الملك بن القعقاع العبسي	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٣، ص٢٥٣.
		سعيد بن هشام بن عبد الملك	المقريزي، النزاع والتخاصم، ص٥
	الوليد بن يزيد بن عبد الملك ١٢٥-١٢٦هـ ٧٤٢-٧٤٣م	مروان بن عبد الله بن عبد الملك بن مروان	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٥. الطبري، تاريخ، ج٧، ص٢٦٢. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.
		عثمان بن الوليد بن يزيد بن عبد الملك	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣١. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٠.
	يزيد بن الوليد ١٢٦هـ ٧٤٣م	معاوية بن يزيد بن حصين بن النمير	الطبري، تاريخ الرسل، ج٧، ص٢٦٨. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٢، ص٣١٦. ابن حجر، الإصابة، ج٢، ص٩٢
		عبد الله بن شجرة الكندي	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٥، ص٨٣.
	إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك	عبد العزيز بن الحجاج	اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٣٧. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٣٠٧.

	١٢٦-١٢٧هـ ٧٤٤-٧٤٤م		
	مروان بن محمد ١٢٧-١٣٢هـ ٧٤٤-٧٤٩م	زامل بن عمرو السكسكي الحميري	ابن الكلبي، نسب معد، ج٢، ص٢٦٩. ابن سلام، النسب، ص٣٣٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١٨، ص٢٩٣. ابن العديم، بغية الطلب، ج٨، ص٣٧٣١.
		عبد الله بن شجرة الكندي	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٩، ص١٣٩. اليعقوبي، تاريخ، ج٢، ص٣٢٥.
		سعيد بن هشام بن عبد الملك	الطبري، تاريخ، ج٧، ص٣٢٥.
		أبو محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان "السفياني".	ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٧، ص٤٧.

يقدم الجدول السالف نظرة شمولية عن ولاة حمص منذ الفتح الإسلامي حتى نهاية العصر الأموي، فبالرغم من عدم ذكر المصادر لتاريخ ولاة حمص من حيث التعيين، والعزل في بعض الأحيان، لكنها تقدم تصوراً واضحاً عن ترتيب هؤلاء الولاة في ولاية حمص، وهذا ما يجعل مسألة الأرقام في التاريخ الإسلامي غاية في الصعوبة، ولذلك حمل الجدول في طيّاته ثلاث حقب رئيسة وهي:

أولاً: الحقبة الراشدية:

لا يتناول الجدول الحقبة الراشدية بأكملها (١١-٤٠هـ / ٦٣٢-٦٦٠م) إنما يتحدث عن الحقبة الممتدة من (١٣-٣٥هـ / ٦٣٤-٦٥٥م)، أي عهد الخليفتين عمر بن الخطاب حيث أن حمص فتحت في عهده استكمالاً لما قام به أبو بكرا لصديق، والخليفة الثاني عثمان بن عفان. وبالنسبة للخليفة علي بن أبي طالب، فبعد استشهاد عثمان بن عفان، لم يكن له نصيب تعيين ولاة على حمص، لأن الشام كلها كانت تحت حكم معاوية بن أبي سفيان.

وبالعودة إلى الخليفة عمر بن الخطاب، فقد امتدت خلافته عشر سنوات، تولى حمص خلالها عشرة ولاة، أي بمعدل والٍ عن كل سنة، وهذا يعني أن والي حمص كانت توكل إليه مهمات تجعله يترك الولاية أحياناً كأن يشترك في غزو الروم، أو الغزو عبر البحر، أو قيادة الجيش لنجدة إخوانه المسلمين في مختلف الجبهات، بالإضافة إلى محاسبة عمر لولاته واستدعائهم إلى المدينة لمعرفة أخبار ولاياتهم، وبالطبع كان والي حمص من بين هؤلاء، وهذا من شأنه التأثير على استمرار الوالي أو عزله. كما أن موت أغلب ولاة حمص كان سبباً في تعيين آخرين أيام عمر رضي الله عنه.

وبالانتقال إلى الخليفة عثمان بن عفان، فقد تولى الخلافة على الأغلب لمدة اثني عشرة سنة[1]، وتولى ولاية حمص في عهده أربعة ولاة مما يشير إلى استقرار الأوضاع في ولاية حمص إبان حكمه، وفي عهده تولى معاوية مسألة تعيين والي حمص، حيث كانت لعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، الذي استمر عليها حتى خلافة معاوية بن أبي سفيان. وربما كان تعيين معاوية والياً لحمص بسبب اتساع مهامه، وبعد المسافة بين حمص ودمشق. ولثقة الخليفة عثمان ورضاه عن والي الشام معاوية.

ثانياً: الحقبة السفيانية:

امتدت الحقبة السفيانية ما يقارب أربعاً وعشرين سنة، عشرون منها في خلافة معاوية، وله خلالها ستة ولاة على حمص، وهذا مؤشر على استقرار الأوضاع في الولاية خلال عهده، وأربع سنوات من الحقبة لابنه يزيد وفيها تولى أربع ولاة ولاية حمص، بمعدل وال لكل عام مما يعني اضطراب أمور حمص، الأمر الذي أدى إلى عزل الولاة وتعيين ولاة آخرين. أو استدعاء الولاة لمتابعة عملية توطيد أركان البلاد والقضاء على المتمردين في مناطق أخرى كالعراق مثلاً، أو لمتابعة عمليات الفتح الإسلامي، واستئناف عملية الصوائف والشواتي، أما بالنسبة إلى معاوية بن يزيد

---

١ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٨٣.

فلم يتول إلا لمدة قصيرة تقارب الشهرين، ولم يعين والياً على حمص وإنما بقي النعمان بن بشير والياً من قبل والده يزيد بن معاوية.

ثالثاً: الحقبة المروانية:

امتدت قرابة سبع وستين عاماً، بلغ ولاة حمص فيها عشرين والياً موزعين على أحد عشر خليفة، على النحو التالي: مروان بن الحكم الذي تولى الخلافة لسنة واحدة، فقد ولى حمص واليين في عهده، وذلك بسبب الاضطرابات التي حدثت إبان انتقال الخلافة من السفيانيين إلى المروانيين، وكثرة الفتن الداخلية والخارجية، واستعانة مروان بوالي حمص في إخماد مصر. وأما ابنه عبد الملك فقد كان أكثر حظاً إذ عين أربعة ولاة خلال واحد وعشرين عاماً، وعين كل من عمر بن عبد العزيز، ويزيد بن عبد الملك، وهشام بن عبد الملك" والياً واحداً في حكم كل منهم، أما ""الوليد بن عبد الملك، والوليد بن يزيد بن عبد الملك، ويزيد بن الوليد" فقد عين كل منهم واليين على حمص خلال حقبة حكمهم، أما إبراهيم بن الوليد بن عبد الملك فقد عين والياً واحداً، بخلاف مروان بن محمد بن الحكم، الذي ذُكر أنه عين أربعة ولاة على حمص. وذلك بسبب كثرة الثورات وخاصة في حمص، فقد ثارت أكثر من مرة في نهاية الحقبة المروانية، بالإضافة إلى اضطراب أمور البلاد، والثورات التي عانت منها، وقيام الدعاة العباسيين بالدعوة إلى الخلافة العباسية، وانتشار الفوضى في أواخر عهد الدولة الأموية، حتى أن مروان بن محمد نقل العاصمة إلى حران لكثرة الفتن التي شهدتها الشام.

إن مسالة الأرقام تشير إلى أن عمر بن الخطاب ثم يزيد بن معاوية ثم عبد الملك بن مروان، في الحقب الثلاثة هم أكثر من استعانوا بولاة حمص قياساً مع حقبة خلافتهم، (فصحيح أن معاوية قد عين ستة ولاة، ولكن ذلك كان طبيعياً لخلافته التي استمرت عشرين عاماً). ويمكن رد ذلك إلى أن ظروف الفتح وما رافقها من تبدلات وتغيرات وتعديلات استدعت التعيين والعزل.

أما يزيد بن معاوية فقد كثرت في عهده غزوات الروم مستغلة التمردات التي عانت منها الدولة الإسلامية، مما قد يؤيد أن عملية فصل قنسرين عن حمص قد

تمت في عهد يزيد بن معاوية لتامين الجبهة الشمالية، بوجود واليين احدهما لحمص والثاني لقنسرين، وللسبب نفسه استدعى الأمر عبد الملك لفصل إقليم الجزيرة عن حمص وقنسرين.

ويجب عدم إغفال مسألة هامة وهي تكرار تعيين الولاة على حمص في الحقبة الواحدة أو في أكثر من حقبة، وهذا ما يدل على كفاءة ومقدرة تلك الشخصية في إدارة الولاية كعبد الله بن قرط، وعمير بن سعد، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، والنعمان بن بشير، والحصين بن نمير وأبنائه وأحفاده. كما أن بعض الخلفاء كعبد الملك بن مروان استعان بتعين ابنه عبد الله على حمص، وقد أصبح لعبد الله شأن جعل من بني مروان ولاة على حمص، فقد أقام وأولاده في حمص، وكان لأهل حمص موقف منه في نهاية الدولة الأموية.

كما أن بعض هؤلاء الولاة، شغل منصب الوالي والقاضي كما هو الحال مع عبادة بن الصامت الذي كان قاضياً على حمص وقنسرين وصلاتهما[1]، وكذلك الأمر مع عبد الله بن مخمر الشرعبي، قاضي القضاة زمن معاوية بن أبي سفيان، وصاحب ديوان الخاتم لمعاوية[2]، أضف لذلك أن المصادر سكتت عن أعمال إدارية أخرى في حمص، غير أن هناك إشارات إلى وجود كتاب في ديوان حمص، فقد ذكر أن صالح بن شريح السكوني، كان كاتباً لعبد الله بن قرط الثمالي، أثناء ولايته على حمص[3]، وأن عدد المسجلين في الديوان من أهل حمص زمن النعمان بن بشير في خلافة معاوية، عشرون ألفاً[4]. وصمتت الأخبار عن ذكر رواتب وأرزاق الولاة، باستثناء عياض بن غنم، فقد قيل أن رزقه كان في خلافة عمر بن الخطاب أثناء ولايته على حمص كل يوم دينار وشاة ومُدّاً[5].

---

١ ـ البلاذري، فتوح البلدان، ص١٤٦.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٣، ص٣٢. وقد برز في حمص عدد من القضاة وسيرد ذكرهم ضمن من نزل حمص من الصحابة والتابعين، لكون القاضي كان أحياناً مؤدباً وراوياً وإماماً ووالياً.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٣، ص٣٣٩.

٤ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٤٨٠.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٦٩.

وقد اختلط أمر ولاة حمص على الغزي الذي اعترف صراحة انه لم يطلع على أسماء عمال الخلفاء على قنسرين وحمص، ويُرجح "أن يكون العمال عليها هم أمراء الصوائف والشواتي، وأنهم يخرجون إلى الروم، ويرجعون إلى إحدى البلدتين بعد انقضاء غزوهم، وأن البلدتين من أعظم ثغور الروم، فلا يستبعد أن يكون محل إقامة الأمراء المذكورين أيام تقاعسهم عن الغزوات وأنهم كانوا يقومون بوظائف العمال في أثناء ذلك ويستخلفون إذا غزوا"، وقال أيضاً: "ولما كان هذا من المحتمل عقلاً أدرجت ضمن الحوادث أسماء الأمراء المذكورين في سني خروجهم إلى الغزوات من (٥٤ ـ ٨٦ هـ / ٦٦٥ ـ ٧٠٥م)[١]. غير أن مطالعة أمهات الكتب تعطي تصوراً واضحاً عن ولاة حمص، وإن كان يكتنفها الغموض في ذكر سنوات التعيين والعزل أحياناً، غير أنه ليس بالضرورة أن يكون أمير الصائفة أو الشاتية والياً على حمص، فقد ورد في الجدول السالف ما اتفق عليه المؤرخون من ولاة حمص، فهناك خصوصية في وجود بعض ولاة حمص الذين شاركوا في الصوائف والشواتي، وليسس جميعهم، إذ أن الصوائف والشواتي لم تكن تعني الاستقرار، وإنما كانت بمثابة تدريبات عسكرية وتجارب للجندية.

وإذا كانت مسألة الأرقام مسألة شكلية، فقد تنبه الخلفاء لأهمية والي حمص وغيره من الولاة المسلمين، لأن الوالي يمثل الخليفة في ولايته فعليه أن يسوس الناس بالعدل، ولذلك كان للخلفاء سياسة حازمة واضحة مع ولاتهم؟. فالخليفة عمر بن الخطاب كان إذا استعمل العمال خرج معهم يشيعهم، قائلاً: "إني لم استعملكم على أمة محمد ﷺ على أشعارهم ولا على أبشارهم، أنما استعملتكم عليهم لتقيموا بهم الصلاة، وتقضوا بينهم بالحق، وتقسموا بينهم بالعدل..... ولا تجلدوا العرب فتذلوها ولا تجمروها فتفتنوها"[٢]. "وكان علمه بمن نأى عنه من عماله ورعيته كعلمه بمن بات معه في مهاد واحد، وعلى وساد واحد، فلم يكن له

---

١ ـ الغزي (كامل البالي الحلبي): نهر الذهب في تاريخ حلب، ج٣، ص٢٣ـ٣٦.

٢ ـ الطبري، تاريخ الأمم، ج٤، ص٢٠٤.

في مكان أو ناحية من النواحي عامل ولا أمير جيش إلا له عليه عين لا تفارقه"[1].

أما الخليفة عثمان بن عفان فأول كتاب كتبه إلى أمراء الأجناد: "أما بعد فإنكم حماة المسلمين وذادتهم، وقد وضع لكم عمر ما لم يغب عنّا..... ولا يبلغني عن أحد منكم تغيير أو تبديل فيغير الله بكم، ويستبدل بكم غيركم"[2].

تتطلب هذه السياسة من الوالي أن يطبق الشريعة الإسلامية في ولايته، وأن يرعى شؤون الرعية ويقيم بينهم قضاء عادلاً لأن هناك عينين تراقبانه، عين الله وعين الخليفة.

ولقد كان معاوية بن أبي سفيان يولي الثغور والأحرام والإمارات العظام القوي الأمين، وصاحب الرأي الرصين[3]، ويدعو ولاته للتشاور والنصح، قائلاً: "ولا تصلح الولاية إلا بالمناصحة، وإياكم والجُبن فإنه إذا جَبُن (الوالي) اجترأ عليه عدوه، وضاعت ثغوره"[4]. وقد سار باقي الخلفاء الأمويين على هذه السياسة.

فقد اعتمد معاوية في إدارة الولايات على ولاة أكفاء، لكنه لم يهمل جانب المراقبة بالرغم من تمتعهم بهذه الكفاءة[5]، وقيل أن عمر بن عبد العزيز وقع له في أحد عماله فقال: "قد كثر شاكوك وقل شاكروك، فإما عدلت وإما اعتزلت"[6].

---

١ ـ الجاحظ (أبو عثمان بن عمرو بن بحر)، (ت ٢٥٥هـ /٨٦٨م): التاج في أخبار الملوك، تحقيق أحمد زكي باشا، المطبعة الأميرية، القاهرة، ط١، ١٣٣٢هـ، ص١٦٨.

٢ ـ الطبري، تاريخ، ج٤، ص٢٤٥.

٣ ـ الجاحظ، رسائل، ج١، ص٣٤٤.

٤ ـ التوحيدي (أبو حيان علي بن محمد بن العباس)، (ت ٢١٤هـ /٨٢٩م): البصائر والذخائر، تحقيق وداد القاضي، دار صادر، بيروت، ط١، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م، ج١، ص١٧١. وذكر التوحيدي في الجزء الثاني الصفحة الثامنة عشرة قول معاوية: "من وليناه شيئاً من أمورنا فليجعل الرفق بين الأمانة والعدل".

٥ ـ النابودة (حسن)، خريسات (محمد): صاحب الخبر في الدولة الإسلامية، مركز زايد للتراث والتاريخ، العين، الإمارات العربية المتحدة، ط١، ١٤٢٤هـ/ ٢٠٠٣م، ص١١٩.

٦ ـ المسعودي، مروج الذهب، ج٣، ص١٩٦.

وكان يوصي عماله بعدم المعاقبة عند الغضب[1]، ويوصيهم بتقوى الله ولزوم طاعته[2]، وكان يستعمل أصلح من قدر عليه[3]، وكان يكتب لعماله: "فإذا دعتك قدرتك على ظلم الناس فاذكر قدرة الله عليك"[4].

وبذلك فإن هذه السياسة كانت مطبقة على جميع ولاة الدولة الإسلامية في حمص وغيرها، طيلة العصر الأموي.

وإذا كانت هذه الأمور (أسس اختيار الولاة) تمثل مطلب الخلفاء من ولاتهم فإن ذلك لم يكن يثنِ الخلفاء عن مراقبة ولاة حمص ومحاسبتهم إذا دعت الضرورة، وتتبع أحوال أهل حمص، كما أن الولاة على الأغلب كانوا حريصين أشد الحرص على العدل، ومرضاة الله تعالى.

والجدير بالذكر أن ولاة حمص في الحقبة الراشدية كان جُلّهم من الصحابة، وكانوا حريصين أشد الحرص على إقامة العدل ونشر الإسلام، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وتطبيق ما أوكل إليهم الخليفة من مهام نيابة عنه، فقد أنكر عبد الله بن قرط والي حمص ما بلغه أن عروساً حُملت في هودج وحمل معها النيران، فكسر الهودج وأطفأ النيران ثم أخذ يحث الناس على ترك عادات حقبة ما قبل الإسلام، حيث صعد المنبر، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " إني كنت مع أهل الصُّفّة - وهم مساكين في مسجد النبي ﷺ - وإن أبا جندل نكح إمامة فصنع له

---

١ - الزمخشري (أبو القاسم محمود بن عمر بن احمد)، (ت ٥٣٨هـ /١١٣٤م)، ربيع الأبرار وفصوص الأخبار، تحقيق ودراسة عبد المجيد دياب، مراجعة رمضان عبد التواب، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢م، ج٢، ص٣٢.

٢ - أبو نعيم الأصفهاني (أحمد بن عبد الله)، (ت ٤٣٠هـ / ١٠٣٨م): حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، مج٣، ج٥، ص٢٧٨.

٣ - اليعقوبي (أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر)، (ت ٢٨٤هـ / ٨٩٧م): مشاكلة الناس لزمانهم، وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق محمد كمال الدين عز الدين، عالم الكتب، القاهرة، ص٢٩.

٤ - ابن قتيبة الدينوري (أبو محمد عبد الله بن مسلم)، (ت ٢٧٦هـ/ ٨٨٩م): عيون الأخبار، شرحه وضبطه وعلق عليه وقدم له ورتب فهارسه يوسف علي الطويل، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٨٥م، ج٢، ص١٣١.

جَفَنَات من طعام، فدعانا فأكلنا وحمدنا الله فقُتل أبو جندل شهيداً، وتوفيت إمامة محمودة، فرحم الله أبا جندل وصلى الله على إمامة، ولعن الله أهل هودجكم، البارحة حملوا النيران، واستنوا بسنة أهل الكفر"[1]. فعبد الله بن قرط يدعو أهل حمص إلى نبذ عادات حقبة ما قبل الإسلام، ويدعوهم إلى إعداد ولائم عند الزواج وعدم التشبه بالكفار.

وكان عمر بن الخطاب يحاسب عماله ويراقبهم، فقيل إن عمر بن الخطاب تصفح الناس، فمر به أهل حمص، فقال: كيف أميركم؟. قالوا: خير أمير، إلا أنه بنى عُلَيّة يكون فيها، فكتب كتاباً وأرسل بريداً، وأمره أن يحرقها، فلما جاءها جمع حطباً، وحرق بابها، فأخبر بذلك فقال: دعوه، فإنه رسول، ثم ناوله الكتاب، فركب إليه، فلمّا رآه عمر قال: احبسوه عني في الشمس ثلاثة أيام، فلما مضت قال: يا ابن قُرط، ألحقني إلى الحرة - وفيها إبل الصدقة - قال: انزع ثيابك فألقى إليه نَمِرة من أوبار الإبل، ثم قال: امتح، واسق هذه الإبل، فلم يزل حتى تعب ثم قال: متى عهدك يا ابن قُرط بهذا؟. قال: قريب، يا أمير المؤمنين، قال: فلذلك بنيت العُلّية، وارتفعت بها على المسكين والأرملة واليتيم فأظهر ابن قرط أسفه على ذلك[2]؟. فعزله وولى عبادة بن الصامت الأنصاري على حمص، وكان عبادة قاضي حمص وقنسرين وصلاتهما[3]، فلما قدمها وقف خطيباً بالناس، وحثهم على ترك الدنيا وطلب الآخرة قائلاً: "ألا إن الدنيا خضرة يأكل منها البر والفاجر، وإن الآخرة وعد صادق يحكم فيه ملك قادر، ألا إن للدنيا بنين وللآخرة بنين، فكونوا من بني الآخرة، ولا تكونوا من بني الدنيا، فإن كل أمة يتبعها بنوها يوم القيامة. ثم قال قم يا شداد بن اوس فعظ الناس - وكان شداد مفوهاً، قد أعطي لساناً وحكمة وبياناً وكان والياً على حمص أيضاً لعمر بن الخطاب - فقال: "يا أيها الناس تعاهدوا كتاب الله عز وجل، وإن تركه كثير من الناس،

---

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٥، ص٣٤٣. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٣٥٤.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٢.

٣ - البلاذري، الفتوح، ص١٤٦.

فإنكم لن تروا من الخير إلا أسبابه، ثم إن الله عز وجل قد جمع الخير كله بحذافيره، فجعله في الجنة، وجمع الشر كله بحذافيره فجعله في النار، وإن الجنة حَزْنة، وإن النار سهلة، ألا وإن الجنة حُفّت بالمكاره والصبر، ألا وإن النار حفّت بالهوى والشهوات، فمن كشف حجاب الكره والصبر أسفر عن الجنة، ومن أسفر عن الجنة كان من أهلها، ألا فاعلموا بالحق تنزلوا بالحق يوم لا يقضى إلا بالحق".

قال: وكتب عمر بن الخطاب إلى عبادة بن الصامت أن يُشْخِص عبد الله بن قُرط الثمالي، فلما قدم عليه قال: لأردّنّك إلى بلادك ورعية الإبل، قال: فرده إلى بلاده ثمالة فمكث بها سنة، ثم كتب إليه فقدم عليه فرضي عنه وأذن له بالعودة إلى حمص، وكان بها حتى كان من آخر أصحاب رسول الله ﷺ وفاة[1].

كما أن والي حمص كان يؤثر الهدية على نفسه فلا يقبلها ويرى أن هناك من هو أحوج بها منه، فلقد أهديت لعبادة بن الصامت هدية، وكان معه في الدار اثنا عشر رجلاً، فقال عبادة: اذهبوا بهذه إلى آل فلان فهم أحوج إليها منا، قال: فما زالوا كلما جئت إلى أهل بيت يقولون: اذهبوا إلى آل فلان هم أحوج إليه منا، حتى رجعت الهدية إليه قبل الصبح[2]. وهذه إشارة إلى زهد هؤلاء الولاة، وعدلهم وإحسانهم إلى الفقراء، كما أنها تحمل دلالة على عدل وزهد أهل حمص من الذين آثروا الهدية لغيرهم.

كما أن والي حمص عياض بن غنم كان يأخذ برأي أصحاب الفقه من الصحابة عندما شمس (عاقب) ناساً من أهل النبط لعدم دفعهم الجزية، فنهوه عن ذلك ففعل متخذاً لهم عذراً ومدهم بأرض يزرعونها ويفلحوها، وتكون مصدر رزق لهم[3].

وكان إنفاق الولاة على الرعية منصفاً لا أهواء فيه ولا عصبية، وهذا ما جعل أقارب الوالي عياض بن غنم يغضبون منه، ويكرهون ولايته، فقيل: لما ولي عياض ابن غنم قدم عليه نفر من أهل بيته يطلبون صلته ومعرفته، فلقيهم بالبشر وأنزلهم

---

١ ـ الأزدي، فتوح الشام، ص٢٧٥. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٢ـ١٣.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٦، ص٢٠٣.

٣ ـ مسند أحمد، ج٣، ص٤٠٤. سنن أبي داوود، ج٣، ص١٦٩. البستي، صحيح ابن حبان، ج١٢، ص٤٢٦.

وأكرمهم، فأقاموا أياماً ثم كلموه في الصلة وأخبروه بما تكلفوا من السفر إليه رجاء معروفه، فأعطى كل رجل منهم عشرة دنانير، وكانوا خمسة، فلم يعجبهم المبلغ، وكانوا يتوقعون الشيء الكثير، فأجابهم: "أي بني عم والله ما أنكر قرابتكم ولا حقكم، ولا بعد مسافتكم، ولكن والله ما خَلَصتُ إلى ما وصلتُكم به إلا ببيع خادمي، وبيع ما لا غنى بي عنه، فاعذروني[1]. وبذلك فإن مال المسلمين ينفق في وجوهه، أما الأمور الشخصية فالوالي ينفقها من أمواله الخاصة، وأن تطلب ذلك بيع ما يمتلكه.

وكان عمر بن الخطاب يتفقد أحوال الرعية ويسأل عن الفقراء في الأمصار، ومن ذلك ما طلب عمر من أهل حمص أن يكتبوا له فقراءهم فجاءه الكتاب فإذا فيه: "سعيد بن عامر فسأل عمر: مَنْ سعيد بن عامر؟. قالوا يا أمير المؤمنين أميرنا، فعجب، فقال: كيف يكون أميركم فقيراً أين عطاؤه، أين رزقه؟. قالوا: يا أمير المؤمنين، لا يمسك شيئاً، فبكى عمر حتى عمد إلى ألف دينار فصرّها وبعث بها إليه، وقال: أقرئوه مني السلام وقولوا له: بعث بها إليك أمير المؤمنين، فاستعن بها على حاجتك، فجاء بها إليه الرسول فنظر إليها فإذا هي دنانير فجعل يسترجع، قائلاً لزوجه أتتني الفتنة أتتني، حتى حلت علي، وأتته بخمارها فصر الدنانير فيها صراً ثم بات يصلي حتى إذا أصبح، ثم اعترض بها جيشاً من جنود المسلمين فأنفقها كلها، فقالت له امرأته: لو كنت حبست منها شيئاً تستعين به[2].

وكان أهل حمص يسمون أحياناً بالكُوَيفَةُ الصغرى لشكايتهم العمال تشبيهاً لهم بالكوفة، فلما استعمل عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن جذيم الجمحي على حمص سأل عمر بن الخطاب أهل حمص، كيف وجدتم عاملكم؟ قالوا: نشكو أربعاً. فجمع عمر بينهم وبينه قالوا: لا تخرج إلينا حتى يتعالى النهار، قال: والله إن كنت لأكره ذكره، ليس لأهلي خادم فاعجن عجيني، ثم اجلس حتى يخمر، فأخبز خبزي، ثم أتوضأ ثم اخرج إليهم، فقال: ما تشكون منه؟ قالوا: لا

---

١ ـ ابن سعد، الطبقات، ج٥، ص٩٦.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٤٨-١٤٩.

يجيب أحداً بالليل. فأجابهم: كنت لأكره ذكره، إني جعلت النهار لهم، وجعلت الليل لله عز وجل. قال: وما تشكون منه؟ قالوا: إن له يوم في الشهر لا يخرج فيه إلينا. فأجابهم: ليس لي خادم يغسل ثيابي، ولا لي ثياب أبدلها، فأجلس حتى تجف، ثم أدلكها، ثم أخرج إليهم من آخر النهار. قال: ما تشكون منه؟ قالوا يغبط الغبطة بين الأيام، فأجابهم: شهدت مصرع خُبيب الأنصاري بمكة، وقد بضعت قريش لحمه، ثم حملوه على جذعة. فقالوا: أتحب أن محمداً مكانك؟ فقال: والله ما أحب إني في أهلي، وأن محمداً يشك بشوكة، ثم نادى: يا محمد فما ذكرت ذلك اليوم وتركي نصرته في تلك الحال، وأنا مشرك لا أؤمن بالله العظيم، إلا ظننت أن الله تعالى لا يغفر لي بذلك الذنب أبداً، فتصيبني تلك الغبطة فقال عمر: الحمد لله الذي لم يُفيل فراستي، فبعث إليه بألف دينار فقال: فصررها صرراً، ثم دعا رجلاً، ثم قال: انطلق بهذه إلى أرملة آل فلان، وإلى يتيم آل فلان، وإلى مسكين آل فلان، وإلى مبتلى آل فلان، فبقيت منها ذهبية فقال لزوجته: أنفقي هذه ثم عاد إلى عمله، فقالت: ألا تشتري لنا خادماً؟ قال سيأتيك أحوج ما تكونين إليه[1]. وهذا ما يؤكد زهد وتقشف والي حمص.

وعندما سال عمر بن الخطاب سعيد بن عامر بن جذيم عن سبب حب أهل الشام له، فقال: "إني أغازيهم، وأواسيهم"[2]. ويظهر أن سعيد بن عامر كان ممن أقام في مجلس عمر بن الخطاب، وكان ممن قَدَّم النصح والإرشاد[3]، وتحاور في أمر ولاة حمص فقال عمر بن الخطاب لسعيد: "إنما أبعثك على قوم لست بأفضلهم، ولست أبعثك لتضرب أبشارهم، ولا لتهتك أعراضهم، ولكن تجاهد بهم عدّوهم، وتقسم بينهم فيأهم[4].

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٦١.١٦٢. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مج١، ص١٣٤.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٦٣. وأورد ابن حجر "إني أعاونهم، وأواسيهم". ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١٠.

٣ ـ فقد قيل إنه قال لعمر بن الخطاب: "أريد أن أوصيك أن تخشى الله في الناس، ولا تخشى الناس في الله، ولا يختلف فعلك وقولك....." ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢١، ص١٥٨.

٤ ـ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص١١١.

وكان عمر بن الخطاب شديد الحرص على مراقبة ولاة حمص، الذين اتصفوا بالزهد، فقيل إنه بعث عاملاً على حمص فمكث حولاً لا يأتيه خبره، فقال عمر لكاتبه اكتب إلى عمير، فوالله ما أراه إلا قد خاننا: إذا جاءك كتابي هذا فأقبل، وأقبل بما جبيت من فيء المسلمين حين تنظر في كتابي هذا. قال: فأخذ عمير جرابه فجعل فيه زاده وعلق أداوته، وأخذ عنزته ثم أقبل يمشي من حمص حتى دخل المدينة، فقدم وقد شحب لونه واغبر وجهه، وطالت شعرته، من إرهاق السفر، وقسوة الصحراء. فدخل على عمر، وقال: السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله، فقال عمر: ما شأنك؟ فقال عمير: ما ترى من شأني، ألست تراني صحيح البدن، طاهر الدم معي الدنيا أجرها بقرنها فقال: ما معك؟ فقال عمير: لولا أني أخشى أن أغمك لما أخبرتك، بعثتني حتى أتيت البلد، فجمعت صلحاء أهلها فوليتهم جباية فيئهم، حتى إذا جمعوه وضعته مواضعه، ولو نالك منه شيء لأتيتك به، قال: ما جئتنا بشيء؟ قال: لا، قال جددوا لعمير، قال: إن ذلك لشيء لا عملت لك ولا لأحد بعدك، والله ما سلمت، بل لم أسلم. فاستأذنه فأذن له فرجع إلى منزله، فقال عمر حين انصرف عمير: ما أراه إلا قد خاننا، فبعث رجلاً يقال له الحارث وأعطاه مائة دينار، فقال: انطلق إلى عمير حتى تنزل كأنك ضيف، فإن رأيت أثر شيء فأقبلن وإن رأيت حالاً شديداً فادفع إليه هذه المائة دينار. فانطلق الحارث فإذا بعمير جالس يغلي قميصه إلى جنب الحائط، فسلم عليه الرجل، فقال له عمير: انزل رحمك الله، فنزل، ثم سأله، فقال: من أين جئت؟ قال: من المدينة، قال: كيف تركت أمير المؤمنين؟ قال صالحاً، قال: كيف تركت المسلمين؟ قال: صالحين، قال: أليس يقيم الحدود؟ قال بلى، ضرب ابناً له على فاحشة له، فقال عمير: اللهم أعن عمر، فإني لا أعلمه إلا شديداً حبّه لك. فنزل به ثلاثة أيام وليس لهم قرصة من شعير، كانوا يخصونه بها ويطوون حتى أتاهم الجهد، فقال له عمير: إنك قد أجعتنا، فإن رأيت أن تتحول عنا فافعل، قال فأخرج الدنانير فدفعها إليه، فقال: هذه الدنانير بعث بها أمير المؤمنين إليك، فاستعن بها، فصاح وقال: لا حاجة لي فيها، ردها، فقالت له امرأته: إن احتجت إليها وإلا فضعها مواضيعها،

فقال عمير: والله ما لي شيء أجعلها فيه، فشقت المرأة أسفل درعها فأعطته خرقة فجعلها فيها، ثم خرج يقسمها بين أبناء الشهداء والفقراء، ثم رجع والرسول يظن انه يعطيه منها شيئاً، فرجع الحارث إلى عمر: وقال: رأيت يا أمير المؤمنين حالاً شديداً، قال: فما صنع بالدنانير؟ قال لا أدري. فكتب إليه عمر: إذا جاءك كتابي فلا تضعه من يدك حتى تقبل، فأقبل على عمر فدخل عليه، فقال له عمر: ما صنعت بالدنانير؟ قال قدمتها لنفسي. قال: رحمك الله فامر له بوسق من طعام وثوبين، قال: أما الطعام فلا حاجة لي فيه، قد تركت في المنزل صاعين من شعير، إلى أن آكل ذلك يأتيني رزق من الله، ولم يأخذ الطعام، أما الثوبان فقال: إن أم فلان عارية، فأخذهما ورجع إلى منزله، فلم يلبث أن هلك رحمه الله، فبلغ ذلك عمر فشق عليه وترحم عليه، وقال: وددت أن لي رجلاً مثل عمير بن سعد استعين به على أعمال المسلمين[1].

وكان والي حمص عمير بن سعد يخطب على منبر حمص، يحث المسلمين على إقامة العدل وإحقاق الحق. قائلاً: "ألا إن الإسلام حائط منيع، وباب وثيق، فحائط الإسلام العدل، وبابه الحق، فإذا فرض الحائط وحطم الباب استُفتح الإسلام، فلا يزال منيعاً ما اشتد السلطان، وليس شدة السلطان قتلاً بالسيف، ولا ضرباً بالسوط، ولكن قضاء بالحق، وأخذاً بالعدل"[2].

وعندما كان معاوية بن ابي سفيان والياً على الشام ومنها حمص، كان يصف لأهل حمص عدالة ونزاهة الولاة السالفين، ويحمد لهم نعمة وجود مثل هؤلاء الولاة. فقد خطب معاوية على منبر حمص وهو أمير عليها وعلى الشام كلها فقال: " والله ما علمت يا أهل حمص، أن الله تبارك وتعالى ليسعدكم بالأمراء الصالحين، أول من ولي عليكم عياض بن غنم، وكان خيراً مني، ثم ولي عليكم سعيد بن عامر

---

١ ـ الهيثمي، مجمع الزوائد، ج٩، ص٣٨٢.ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص ٤٩٠ـ٤٩٢. ابن حجر، الإصابة، ج٤، ص٧١٩. ابن حمدون، التذكرة الحمدونية، مج١، ص١٣٥.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٨٨.

بن جذيم وكان خيراً مني، ثم ولي عليكم عمير بن سعد ولنعم العمير، وكان ثم هنا، فإذا قد وليتكم فستعلمون"[1].

كما أن معاوية كان يذكر أهل حمص بالمحرمات في خطبه، فقد خطب معاوية الناس بحمص فذكر في خطبته أن رسول الله ﷺ حرم سبعة أشياء منها: الشعر، والتصاوير، والنوح، والتبرج، والذهب، والحرير[2]. ويبدو أن هذه المحرمات كانت من بقايا إرث الحضارة الرومانية في حقبة ما قبل إسلام حمص، وأن أناساً لازالوا متمسكين بها، وأن معاوية يذكرهم بحرمتها وخطورتها على المجتمع.

أما بالنسبة لوالي حمص شرحبيل بن السمط الكندي، فقد كان واضح الأثر في تنظيم حمص، وتقسيم منازلها، "وقد أبلى والده السمط بن الأسود الكندي بالشام وبحمص خاصة، وهو الذي قسم منازل حمص بين أهلها"[3].

ويبدو أن هذا الأسرة كانت على معرفة جيدة بالقبائل وطرق تنظيمها، فالأب نظم عند الفتح، ثم يتابع الابن شرحبيل أثناء ولايته على حمص التنظيم القبلي وفق ما ذكر "أن شرحبيل هو الذي قسم حمص القسمة الأخيرة، أو قال: الثانية في زمن عثمان"[4]. علماً أنه لم يتم العثور على قيام الولاة بتنظيم سكان حمص إلا عند هذه الأسرة.

ثم تولى عبد الرحمن بن خالد بن الوليد حمص ما يقارب عشرين عاماً (٢٦-٤٦هـ / ٦٤٦-٦٦٦م)[5] في الحقبتين الراشدية والسفيانية، وقد استعمله معاوية على الصائفة، وكتب له عهداً ثم قال له: ما تصنع بعهدي هذا؟! قال: اتخذه إماماً فلا أتجاوزه. قال: رد علي عهدي. فعزله معاوية عن حمص ودس له من قتله[6].

---

١ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٦، ص٤٨٧.

٢ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٨، ص٣٧.

٣ - ابن الكلبي، نسب معد، ج١، ص٧٢. البلاذري، فتوح، ص١٤٣.

٤ - ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٢٢، ص٤٦٣. وكان شرحبيل بالكوفة ثم نزل حمص بناء على طلب والده من الخليفة عمر بن الخطاب. البلاذري، فتوح، ص١٤٣.

٥ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص١٠٩. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص١٣٩.

٦ - البلاذري، أنساب الأشراف، ق٤، ج١، ص١٠٤.

وعندما أعيد عبد الله بن قُرط إلى الولاية، في عهد معاوية بن أبي سفيان، كان يسهر الليل في حماية السواحل، وقد تعرض للقتل عندما خرج يعّس على شاطئ الساحل فاستغفلته الروم وقتلوه، في مكان قرب مرقية، يدعى برج ابن قُرط، وذلك في عام ٥٦هـ / ٦٧٥م[١].

وكما كان لأهل حمص موقف من واليهم يحيى بن الحكم بن أبي العاص، على أثر قتل ابن الأشعث، وعدم قبول عبد الملك شفاعة أهل حمص. فطلبوا من الخليفة عبد الملك بن مروان عزله عن ولاية حمص، فاستجاب الخليفة وعزله[٢].

وكان ولاة المروانيين يعترفون بفضل ولاة الراشدين والسفيانيين ، فلما ولي العباس بن الوليد حمص، قال ذات يوم لأشراف أهل حمص: "يا أهل حمص ما لكم لا تذكرون أميراً من أمرائكم مثل ما تذكرون عبد الرحمن بن خالد بن الوليد؟ فسكت القوم، فقال عبد الرحمن بن خالد الحمصي: إن شاء الأمير أخبرناه، قال: فأخبرنا، قال: كان يدني شريفنا، ويغفر ذنبنا، ويجلس في أفنيتنا، ويمشي في أسواقنا، ويعود مرضانا، ويشيع جنائزنا، وينصف مظلومينا من ظالمنا، ويخير بين علمائنا[٣]. كما كان عمر بن عبد العزيز يهتم بحفظة القرآن، ويحث والي حمص على إعانتهم، بالأرزاق[٤]. وبذلك فقد غلب على ولاة حمص الزهد في الحقبة الراشدية، وأوائل السفيانية، بسب نزول عدد كبير من الصحابة في حمص، ولأن الولاة أنفسهم كانوا من صحابة رسول الله ﷺ.

ولأهمية والي حمص فلم يتوان الخلفاء عن نقل الخبرات الإدارية في الولايات المختلفة، فقد كان النعمان بن بشير الأنصاري أميراً على الكوفة لمعاوية بن أبي

---

١ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٢، ص١٠. وكان عبد الله بن قرط يحرص على زيارة المرضى في حمص كما حدث مع ثوبان بن جحدر. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج١١، ص١٧٥.

٢ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٢٣٦. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٤، ص١٢٣.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٣٤، ص٣٣١.

٤ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص٦٣٤. كانت تلك لمحة عن بعض أعمال ولاة حمص، وأشير إلى عدم التفصيل في أحوال جميع الولاة، لأن اغلبهم سيشارك فيما بعد في الحياة السياسية، ومنعاً للتكرار سيكون الحديث عنهم كل في موضعه.

سفيان لمدة سبعة شهور قبل أن يلي ولاية حمص[1].

كما ويجوز العكس وذلك بنقل الخبرات والكفاءات من حمص لإدارة مناطق مختلفة فقد ورد في تسمية عمال الوليد بن عبد الملك أن الحجاج ولىّ البصرة مهاصر بن سحيم الكلابي وهو من أهل حمص[2]. وكذلك في أرمينية التي ولاّها يزيد بن عبد الملك معلق بن صغار بن ملحس بن حبيب البهراني، وهو من أهل حمص سنة ١٠٣هـ /٧٢١م [3]، كما ويبدو أن بعض ولاة حمص كانوا يتولون ولاية المدينة المنورة، كما حدث مع عبد الواحد بن عبد الله النصري، الذي قيل إنه لم يقدم عليهم والٍ أحب إليهم منه، وكان يذهب مذاهب الخير، ولا يقطع أمراً، إلا استشار فيه ١٠٤ـ١٠٥هـ /٧٢٢ـ٧٢٣ م[4]. ولم تقتصر عملية نقل الخبرات على الولاة، فقد خرج معاوية بن صالح بن حدير سنة ١٢٥هـ/ ٧٤٢م من حمص إلى المغرب حيث تولى القضاء فيها[5].

وبالإضافة لما سلف فقد وقع على عاتق والي حمص مسؤولية كبيرة، احتاجت منه إلى حسن التدبير في أمور ولايته، فقد كان والي حمص يوصف بأنه والي نصف الشام[6]، لاتساع مساحة ولايته، ولمتاخمتها أرض العدو.

لقد كان الولاة (ويماثلهم اليوم الحكام الإداريون)، نواباً لرئيس الدولة أو الخليفة في الولايات، وكان الخليفة في الغالب مأخوذاً بجريرة ولايته، ولذلك كان حريصاً عند اختيار من ينوب عنه في الولايات والأقاليم، أن يكون من أهل ثقته، وقد يكون الولاة إلى حد كبير مؤشراً يدل على تطلعات الخلفاء، ودليلاً يشير إلى حُسن سياستهم، وقد يبدو للوهلة الأولى أن سياسة معاوية في اختيار الولاة كان امتداداً لسياسة من سبقه من الخلفاء، فالكفاية والصحبة كانتا من أبرز

---

١ ـ البخاري، التاريخ الصغير، ج١، ص١٤٠. ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٦٢، ص١٢٢.

٢ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٣، ص٩٩.

٣ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٣٧٠.

٤ ـ أبو زرعة، تاريخ، ج١، ص١٩. الطبري، تاريخ، ج٧، ص١٤ـ١٩.

٥ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٥٩، ص٤٧.

٦ ـ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج٤٧، ص٢٨١.

الخصال فيمن اختارهم للولاية، كما راعى إلى جانب ذلك عنصر الولاء له[1]. وهذا ما يميز ولاة حمص في الحقبة الراشدية عن غيرهم في العصر الأموي.

لقد كانت ولاية حمص ولاية استكفاء، يفوض فيها الخليفة إمارة حمص للوالي، فيكون عام النظر في ولايته، وهذا يتطلب منه القيام بعدد من المهام: منها النظر في تدبير الجيوش وتوزيعهم على النواحي، وتقدير أرزاقهم، والنظر في الأحكام وتقليد القضاة، وجباية الخراج وقبض الصدقات وتقليد العمال فيهما، وتفريق ما استحق منها، وحماية الدين والذود عن الحريم، ومراعاة الدين في التغيير والتبديل، وإقامة الحدود في إمارته،وباعتبار حمص عند الفتح ثغراً إسلامياً فقد أوكل إلى واليها أيضاً جهاد من يليه من الأعداء، وقسم غنائمهم في المقاتلة وأخذ خمسها لأهل حمص[2].

وتجدر الإشارة إلى وجود مجموعة من المهام الإدارية التي وجدت في حمص في حقبة الدراسة كالقضاء والحسبة والشرطة والدواوين، والكتابة وغيرها من الوظائف الإدارية التي صمتت عنها المصادر التاريخية في حمص، وتناولتها في دمشق، وبما أن حمص جزء من ولاية الشام فما يسير على دمشق يسير عليها.

ويبدو أن والي حمص كان يقوم بتوزيع هذه الوظائف الإدارية، ويعين القائمين عليها، ويتابع شؤونهم، وفق ما تقتضيه الحاجة، فإذا سلمنا مثلاً أن هناك

---

١ ـ بطاينة، سياسة بني أمية، ص٣٠ـ٣١.

٢ ـ الولاية نوعان ولاية استكفاء وولاية الاستيلاء التي تعقد على اضطرار. الماوردي (أبي الحسن علي بن محمد بن حبيب البصري البغدادي)، (ت ٤٥٠هـ / ١٠٥٨م) : الأحكام السلطانية والولايات الدينية، حققه وخرج أحاديثه وضبط نصه وعلق عليه عصام فارس الحرستاني، ومحمد إبراهيم الزغلي، المكتب الإسلامي، بيروت، ط١، ١٤١٦هـ /١٩٩٦م، ص٥١ـ٥٢. ويحدد الماوردي مهام والي الجند بعشرة أمور هي: ١ـ حراسة الجند من الخدعة، ٢ـ تحسس أخبار العدو، ٣ـ اختيار المكان المناسب لراحتهم، ٤ـ تزويد الجيش بالمواد التموينية اللازمة، ٥ـ وضع الخطط العسكرية للقتال، ٦ـ بث الروح المعنوية في الجيش، ٧ـ تبيان نتائج القتال من جنة في الآخرة وغنيمة في الدنيا، ٨ـ مشاورة نصحائه وذوي الخبرة، ٩ـ إقامة حدود الله في جيشه، ١٠ـ منع الجيش عما يشغلهم من أمور التجارة والزراعة أثناء القتال. الماوردي، الأحكام السلطانية، ص٧٤.

مراسلات كانت تتم بين والي حمص والخليفة في دمشق ، فإن هذا يؤكد وجود ديوان الرسائل،فقد ذكر أن صالح بن شريك السكوني كان كاتباً لأبي عبيدة ثم لعبد الله بن قرط في حمص[1]. كما أن وجود عدد كبير من الجنود وذرياتهم في حمص يحتاج إلى ديوان للجند لتسجيل أسمائهم وأعطياتهم.

وإزاء وجود مثل هؤلاء العمال كان لا بد من وجود مصادر لتمويل مالي لهم، (ديوان بيت المال)، فقد ذكر أن الزبيدي كان على بيت المال في حمص أيام الزهري في خلافة عبد الملك[2]. بالإضافة إلى أن حاجات المجتمع تتعدد وتتطلب كثيراً من الكماليات، فالسوق والسلع والثياب وغيرها من الحاجات المعيشية تتطلب وجود أشخاص لمراقبة السوق ومنع الغش، (وهو ما عرف بالحسبة)، كما أن وجود بعض المخالفين يحتاج لأداة ردع ممثلة بالشرطة لحفظ الأمن، وهي من الأمور التي طبقت في جميع الأمصار الإسلامية، وإن غلب ذكرها على العاصمة باعتبارها النموذج العام لباقي الولايات والأمصار. هذا بالإضافة إلى أن مجتمع حمص كان مزيجاً من عناصر مختلفة عربية وغير عربية، مما يخلق الخلافات التي تتطلب وجود القضاء للفصل في الخصومات بين الناس.

---

١ ـ ابن حجر، الإصابة، ج٣، ص٤٥٧ .

٢ ـ أبو زرعة، تاريخ ابو زرعة، ج١، ص٤٣٢ .